المجلد ٨ الجزء ١٠

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : تشرين اول سنة ١٩٢٨ م الموافق ربيع الثاني وجمادى الاولى سنة ١٣٤٧ هـ

المعاصرون (١)

الشيخ طاهر الجزائري

أصله ونشأته

هو طاهر بن صالح بن احمد بن موهوب السمعوني الجزائري ، هاجر والده الشيخ صالح من الجزائر الى دمشق في سنة ١٢٦٣ هـ وكان من بيت علم وشرف معروف في بلاده ، ولما جاء دمشق تولى قضاء المالكية وولد له ولد في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٨ هـ دعاه شيخ والده الشيخ المهدي (الطاهر) . قال والده في حاشية المجموع الفقهي للعلامة الامير المالكي « طهره الله من رجس دنياه ودينه وبارك في عمره ورزقه العلم والعمل به » واستجيب دعاء والده فنشأ ابنه طاهر على حب الفضائل والتناغي بالعلم والعمل .

دخل الشيخ طاهر المدرسة الجقماقية الاستعدادية فتخرج بأستاذه الشيخ عبد الرحمن البوشناقي ، وكان مربياً شديد الشكيمة ، وتعلم العربية والفارسية والتركية ومبادئ العلوم ، ثم اتصل بعالم عصره الشيخ عبد الغني الميداني الغنيمي الفقيه الاصولي النظار . وكان واسع المادة في العلوم الاسلامية بعيد النظر واسع العقل وهو الذي حال بارشاده في حادثة سنة ١٨٦٠ م بدمشق دون تعدي فتيان المسلمين على جيرانهم المسيحيين في محلته فأنقذ بجميل وعظه وحسن تأثيره بضعة الوف من القتل في تلك

---

(١) محاضرة للسيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي ووزير معارف دولة سورية ألقاها في غرفة المجمع بتاريخ ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٢٨ م .

المذاهب المشؤومة . وكان الشيخ الميداني على جانب عظيم من التقوى والورع الحقيقي يمثل صورة من صور السلف الصالح فطبع الشيخ طاهراً بطابعه وأنشأه على أصح المبادئ العلمية الدينية . وكانت دروسه دروساً صافية المشارب يرمي فيها الى الرجوع بالشريعة الى اصولها والأخذ من آدابها بلبابها ومحاربة الخرافات التي استمرأتها طبقات المتأخرين وانقاذ الدين من المبتدعين والوضاعين . واذ جمع الشيخ طاهر الى سلامة الفطرة وسلامة البيئة جودة النظر وبعد الهمة جاء منه بالدرس والبحث عالم مصلح وفيلسوف الهي أشبه الاوائل بهديه وتمثل بالأواخر في نظره ووفرة مادته .

ولم يغفل الاستاذ خلال سني الدراسة عن درس العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية والتاريخية والأثرية ، اخذها عن علماء من الترك وغيرهم . فكان اذا رأى اعلم منه بفن اخذ عنه فنه وافاده فيما لا يحسنه من فنون العلم . ومن مثّل لعينيه كيف كان محيطه منحطاً اوائل النصف الاخير من القرن الماضي ايام كان يتهم بالمروق كل من تعاطى علماً لا يعرفه المتفقهة يدرك ما عاناه الاستاذ لتلقف هذه العلوم المادية . ولم يبلغ الثلاثين من عمره حتى غدا يتقن العربية والفارسية والتركية و ينظم بالفارسية كالعربية . وكان نظمه بالعربية أرقى من شعر الفقهاء ودون شعر نبغاء الشعراء . وألِف السجع لاول امره ثم تخلى عنه واصبح يكتب مترسلاً بلا كلفة ولا تعمل ، وتعلم الفرنسية والسريانية والعبرانية والحبشية والقبائلية البربرية لغة بلاده الاصلية . ومما ساعده على فتح صدره الرحب لجماع المعارف البشرية غرامه منذ نشأته بجمع الكتب وهو لما يزل في المدرسة الابتدائية . فقد اخذ يبتاع الدشوت والرسائل المخطوطة من دريهمات كان يرضخ بها له والده لخرجه . وكانت الكتب والرسائل تباع في الكلاسة شمالي الجامع الأموي على مقربة من ضريح صلاح الدين يوسف ابن ايوب . وكلما أحرز الشيخ شيئاً من الاوراق والاسفار طالعه بامعان وخبأه وحرص عليه فاستنار عقله وكثرت معلوماته واجتمعت له بطول الزمن خزانة مهمة من الاسفار قدرتها بستة آلاف مجلد فيها كثير من النوادر المخطوطة .

تولى التعليم لاول امره في المدرسة الظاهرية الابتدائية ولما أسست الجمعية الخيرية من علماء دمشق وأعيانها سنة ١٢٩٤ هـ دخل في عداد أعضائها وكان من

اكبر العوامل فيها ثم استحالت هذه الجمعية « ديوان معارف » ، فعين مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية التي أنشئت على عهد المصلح الكبير مدحت باشا والي سورية سنة ١٢٩٥ . وكان للشيخ الاثر العظيم في تأسيسها بمعاونة صديقه بهاء الدين بك امين سر الولاية وهو اديب تركي كان يحب نهضة العرب كما يحب العلم والادب . وفي هذه الحقبة ظهر نبوغ شيخنا وعبقريته في تأسيس المدارس واستخلاصها من غاصبيها وحمل الآباء على تعليم اولادهم ووضع البرامج وتأليف الكتب اللازمة للمدارس . كان يقوم بهذه الاعمال المهمة ولا يفتأ يزداد كل يوم علماً وتجربة وتفانياً في نهضة البلد وتحسين الملكات وصقل الأخلاق والعادات .

وأنشأ على ذاك العهد ايضاً بمعاونة بضعة من أصدقائه « دار الكتب الظاهرية » بدمشق وجمع فيها سنة ١٢٩٦ ما تفرق من المخطوطات العظيمة في عشر مدارس تحت قبة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولقي ممن استحلوا اكل الكتب والاوقاف مقاومة شديدة وهددوه بالقتل ان لم يرجع عن قصده فما زادوه الا مضاء وانكماشاً . ولا تزال هذه الدار أثراً من آثاره في الشام . وقد أنشأ مثلها في القدس باسم الشيخ راغب الخالدي وسماها (المكتبة الخالدية) وأضاف اليها بعد ذلك آل الخالدي خزائنهم الخاصة .

علمه وعمله

رأينا منهاج الدروس الواسع الذي أخذ الشيخ نفسه بدراسته منذ حداثته وانه ليندر في المتأخرين من علماء دور الانحطاط الفكري نبوغ رجل مثله وعى صدره من ضروب المعارف ما وعى وطبق مفاصل الشريعة مع علوم المدنية فقد كان متضلعاً من علوم الشريعة وتاريخ الملل والنحل منقطع القرين في تاريخ العرب والاسلام وتراجم رجاله ومناقشات علمائه ومناظراتهم وتآليفهم ومراميهم . ساعده على التبريز في هذا المضمار قوة حافظته التي لا تكاد تنسى ما يمر بها مهما طال العهد . وكان اماماً في علوم الأدب واللغة اذا سألته حل مسألة تظن الشيخ لا يعرف غير هذا العلم واذا استرشدته في الوقوف على مظان موضوع تريده أطلعك من ذلك في الحال على

ما لا يتيسر لغيره الظفر به بعد الكشف عنه اياماً . وهكذا هو في علوم الشريعة ولا سيما التفسير والحديث والاصول . وكان يعرف السياسة وماينبغي لها وحالة الغرب واجتماعه والشرق وأممه وأمراضه معرفة لا تقل عن معارف عالم أخصائي من علماء الغرب لعهدنا . ولا يكاد جليسه يصدق اذا انكفأ الشيخ يتكلم في هذه الموضوعات خصوصاً اذ كان غريباً ان محدثه شيخ من شيوخ المسلمين يعيش في أمة لا تقيم وزناً لهذه المعارف .

اتسع صدر الشيخ لجماع علوم المدنية الحديثة الا الموسيقي والتمثيل فلم يكن له حظ فيهما وربما قاوم سراً المشتغلين بهما مخافة ان تكونا سلماً الى التبذل وخلع ثوب الحياء والوقار وكان لا يرى فيهما الا مدرجة للهو والصبوة وهذا مما لم يدخله الشيخ في جريدة أعماله ولذلك لا يفتي بالتسامح مع القائمين عليهما مهما أوردوا له من الحجيج على نفعهما . وصعب ان يتخلى المرء عن جميع ما أورثه إياه اهله واساتذته ومحيطه . وصعب على من حلف ان يعيش عيش جد ويتبتل ان يتساهل في الصغائر لئلا تؤدي الى الكبائر . اما الرسم والتصوير والنقش فكانت مما يتسامح فيه لكنه يغمزه عرضاً . وكثيراً ما يقول ان أجيال الفرنجة في هذا العصر افرطوا في الغرام بالتصوير والتعويل عليه في كل امر فأضعفوا بذلك قوة التفكير والتصوير .

وسياسة الشيخ في التعليم محصورة في تلقف المسلمين اصول دينهم والاحتفاظ بمقدساتهم وعاداتهم الطيبة وأخلاقهم القديمة القويمة وان يفتحوا قلوبهم لعامة علوم الأوائل والأواخر من فلسفة وطبيعي واجتماعي على اختلاف ضروبها و يقاوم المتعصبين على هذه العلوم المنكرين غناءها في المجتمع مقاومة حكيم عاقل وذلك بتكثير سواد الدارسين لها وارشادهم الى طرقها العملية المنتجة لا الوقوف بهما عند حد الأنظار . فعرّف المسلمين في الشام درس علوم نرى اليوم الأخذ بحظ منها من البديهيات اللهم الا عند بعض الجامدين من المشايخ ممن جهلوها ومن جهل شيئاً عاداه .

وكانت للشيخ طرق مبتكرة في معنى بث الافكار التي تخالف معتقد الجمهور يبثها في العقول بدون جمجمة ولا مظاهرة و يقرب مناطها من المستعدين لاخذ النفس بهما وذلك بتلقينهم أمهات مسائلها اثناء الحديث على صورة لا ينفرون منها ولا يخطر لهم

انها بالبدع المنكر . مثال ذلك انه اولع في صباه بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وكانت جمهرة الفقهاء في عصره تكفر ابن تيمية تعصباً او تقليداً لمشايخهم فلم ير الشيخ لتحبيبهم بابن تيمية الا نشر كتبه بينهم من حيث لا يدرون . فكان يستنسخ رسائله وكتبه و يرسلها مع من يبيعها في سوق الوراقين باثمان معتدلة لتسقط في ايدي بعضهم فيطالعونها وبذلك وصل الى غرضه من نشر آراء شيخ الاسلام التي هي لباب الشريعة .

هذا ولبس الشيخ في مذهبه على الحقيقة حنبلياً ولا مالكياً ولا حنفياً بل هو مسلم يأخذ من اصل الشريعة باجتهاده الخاص و يحسن ظنه بائمة المذاهب المعروفة و يتجهم لمن يجرأ على النيل من احدهم . يعمل بما صح له من الدليل في الكتاب والسنة ولعالما اعطى الحق لعلماء الشيعة او الاباضية او المعتزلة في مسائل تفردوا بها وضيق فيها اهل السنة . اما الفلسفة او الحكمة القديمة والفلسفة الحديثة فكان يعطف عليها وعلى المشتغلين بها و ينحي باللائمة على المتأخرين الذين أوصدوا بابها فأظلمت العقول وضعف مستواها .

كان الشيخ ينكر على الظالمين سيرتهم و يقبح الظلم وان نال عدوه و ينصف الناس من نفسه بعض الشيء وكان الحكام معه في بلية يعرفون انه ينزع الى القضاء على سلطتهم الغاشمة ولا يستطيعون ان يقلبوا له ظهر المجن و يظهروا العداء له . وكذلك كان المشايخ معه يبغضون أفكاره ولا يجرأون على مقاومته بسلاحه سلاح العلم والبرهان فكان كثيراً ما يقول ما لنا ولأناس ليس لهم من السلطان علينا غير سلاطة السنهم وكانت ينفسون عنهم بها وهي لا تخرج الى أبعد من سقوف بيوتهم وحجرهم . وحدث لبعض أغمارهم ان استعانوا غير مرة بالسلطة الزمنية على توقيف تيار أفكاره وأفكار أنصاره فكان الشيخ يصدهم بما له من التأثير في اهل الحل والعقد ممن كانوا يمثل لهم عقل الرجل وضعف المبغضين له وكان يحسن مخاطبتهم بلسانهم والقائمون عليه لا يحسنون محاورتهم حتى ولا بلغتهم الاصلية . وسلاحهم دسائس يحوكونها وتعصبات ينفثونها . ولم يزل جهال الناس كما قال ابن المقفع يحسدون علماءهم وجبناؤهم شجعانهم ولئامهم كرماءهم وفجارهم ابرارهم وشرارهم خيارهم . من اجل هذا كان الاستاذ يتفنن في بث أفكاره بين الخاصة والعامة على صور شتى و يتفانى في نشر العلم والتهذيب والأخذ

من التقديم والحديث . وكم من عامي اصبح بتعاليمه وتلقينه بالعمل مسائل بسيطة من العلم معدوداً من المتعلمين في جلسات قليلة جلسها معه وسمع مذاكراته ومن هذه الطبقة أناس مافتيء على تنشيطهم حتى الفوا وطبعوا ولم يكونوا قبله في العير ولا في النفير . وكم من جريدة او مجلة او كتاب او رسالة نشرت في مصر والشام بارشاده وكان له أسلوب جرى عليه خصوصاً في تفتيش المدارس وهو ان يعلم المعلم ولا يشعره بانه يعلمه بل يوهمه انه يذاكره في مسائل التربية والتعليم او انه يحاول ان يتعلم هو منه .

وكم من اديب او عالم أرشده الى السبيل السوي في أدبه وعلمه وعلّمه المظان وأساليب المراجعة . وكثير عدد من اشتغلوا بالآداب او تعلموا التعليم الثانوي اوالعالي في القطر الشامي ان لم يكونوا استفادوا منه مباشرة فبالواسطة . وتلاميذه ومريدوه يعدون بالعشرات من المسلمين واكثرهم اليوم يشغلون مقامات سامية في دور العلم والحكم وفي التجارة والزراعة . ولم يحد المترجم له عن الخطة التي اختطها لنفسه منذ نعومة أظفاره ودعا الناس الى انتهاجها حتى آخر ايامه . وخطته الاخلاص والعمل على النهوض بالامة من طريق العلم وبث الملكات الصحيحة في اهل الاسلام . وثورته ثورة فكرية لا مادية و يقول ان هذا الطريق يطول امرها ولكن يؤمن فيها العثار والسلامة محققة ثابتة . يحق ما قيل في الشيخ انه معلمة (انسيكلوبيديا) سيارة وكيف لا يكون كذلك من آتاه خالقه حافظة قوية وذهناً وقاداً وعقلاً يستعمله على الدوام . فقد قرأ جميع ما طالت يده اليه من الكتب العربية التي طبعت في الشرق والغرب . اما المخطوطات التي طالعها وفحصها في كنائسه وجزازاته فتعد بالالوف . وقل ان يدانيه احد في علم الكتب ووصفها ومؤلفيها وحوادثها واماكن وجودها . ولطالما رحل من بلد الى بلد بعيد ليطلع على مخطوط حفظ في بعض الخزائن الخاصة . و بالنظر لاحاطته بالمظان وتدوينه في الحال كل ما يقع اسمه انه عليه من الفوائد ، كان يسهل عليه التأليف فيما ترتاح اليه نفسه من الموضوعات . وقد يؤلف الكتاب في بضعة اسابيع على شرط ان يوقن انه سيطبع .

فهو واسع الرواية واسع الدراية او كما قال صديقه العلامة احمد زكي باشا في برقية أبرقها الى الشام بالتعزية به « كنت ارى فيه الاثر الباقي والمثال الحي والصورة

الناطقة لما كان عليه سلفنا الصالح من حيث الجمع بين الرواية والدراية في كل المعارف الاسلامية وبين الدأب على نشرها بعد التدقيق والتمحيص واستثارة خباياها وابراز مفاخرها هذا الى التفاني في توسيع نطاقها بقبول ما تجدد عند الامم التي تلقت تراث العرب باليمين والدعوة الى الاقبال عليه مضموماً الى آثار الابناء ومآثر الاجداد . وهكذا قضى الشيخ عمراً اولاً وثانياً وثالثاً في خدمة العلم والدعوة اليه بالقلم واللسان وبالقدوة الحسنة حتى تم له شيء كثير مما أراد بين الأنداد والتلاميذ والمحبين والمريدين فهم مناط الأمل وفيهم خير خلف لذلك يغتبط فاسيون بضم رفاته والحنو عليها » .

اخلاقه وعاداته

قلنا ان سيرة الشيخ طاهر كانت نمطاً واحداً طول حياته هكذا كان متعلماً ومعلماً وعالماً يحب العمل ويدعو اليه قبل النظر جد في حركته لا يبالي بالعوائق امامه مهما عظمت وكلما حاول اعداؤه ان يقفوا دون انبعاث دعوته يزداد قوة وعرامة شأن كل الدعوات كلما حاربها زدتها انتشاراً ونبهت الناس اليها . ألغت الحكومة وظيفة التفتيش بالمدارس علها تخفف من شدته في بث أفكاره بين الاساتيذ والتلاميذ فزاد نشاط الشيخ . وكان مدرساً في المدرسة الاعدادية بدمشق وهو من جملة مؤسسيها فاستقال ثم عرضت عليه وظائف كبرى في غير السلك العلمي فأبى لانه كان يعرف انه لا بد له من مشايعة الظلمة والجهال على اعمالهم . وجعل جل اعتماده في عيشه آخر ايامه على الكتب التي اقتناها طول حياته باثمان بخسة واخذ يبيع منها بالتدريج ولا سيما اذا تأكد انها تحفظ في معاهد عامة كدار الكتب المصرية والخزانتين التيمورية والزكية في القاهرة فان معظم نفائس خزانته نقلت اليها وتمزز الشيخ أثمانها نحو اربع عشرة سنة . وكان اشتراها في صباه باثمان بخسة فارتفعت اسعارها عشرة اضعاف او اكثر .

كان الشيخ على ضيق ذات يده أحياناً يتصدق على الفقراء في السر وربما كرّت يده عن لباسه وطعامه وأطعم جائعاً وعال معوزاً . يصلي الصلوات لاوقاتها ويقيم شعائر الاسلام حتى في غير بلاده . فقد زار مرة احد معارض باريز فكان اذا

ادركته الصلاة صلى في الحديقة العامة لا يبالي بانتقاد الناس هناك ولا استغرابهم حركاته وسكناته . وحج مرة وطبق مناسك الحج على مايفعل العلماء العاملون . وكان مفطوراً على الرحمة يأرق لجاره او صاحبه اذا علم انه أُصيب ببائقة في ماله او اهله او جاهه خصوصاً اذا كان الرجل ممن ترضيه سيرته في الجملة .

كان الشيخ يستنكف ان يأخذ شيئاً من احد بلا مقابل مهما كان الواهب . فقد عرض عليه صديقه الاستاذ احمد زكي باشا ان يوقع على طلب وهو يتعهد له براتب جيد من الاوقاف المصرية على عهد خديوي عباس الثاني فتنصل واعتذر ولما اشتد صديقه في تقاضيه ذلك انتهره حتى لقد قال الاستاذ زكي باشا لو كنت اعتقد ان رجلاً يعيش من تحت السجادة لاعتقدت ذلك في الشيخ طاهر لانه يقيم في بلد كمصر يشكو فيه الاغنياء من الغلاء ولا يحب ان يأخذ من احد شيئاً يستعين به .

وكأنه يشير بحركته الى ما قاله القاضي علي بن عبد العزيز في عزة نفس العالم :

يقولون لي فيك انقباض وانما ... رأوا رجلاً عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن اكرمته عزة النفس اكرما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما ... بدا طمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي يستفزني ... ولا كل من لاقيت ارضاه منعما
اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما
انهنها عن بعض ما لا يشينها ... مخافة أقوال العدا فيم اولما ؟
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرساً واجنيه ذلة ... اذاً فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا ... محياه بالاطماع حتى تجهما

لا اكون الى المبالغة اذا قلت ان عزة النفس وهو الخلق الذي ندر في علماء المسلمين لعهدنا كان مما تفرد به فقيه ابناء الملوك وزهد الزهاد والعباد . لم يظاهر ظالماً لغنم يصيبه ولا صحب غنياً للانتفاع بغناه . وكان يؤثر الخمول وعدم الظهور ولا تهمه الشهرة استفاضت ام لم تستفض لانه يهزأ في باطنه بمظاهر الابهة والرفعة و يزهد في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عتبارات كثيرة يتفانى الناس في تحصيلها يزهد حتى في نسبته الى الشرف ولم يذكر ذلك الا مرة واحدة ذكره فيه احد صلحاء الجزائر بين امامي وسألته بعد ذلك عن نسبة بيتهم الى الشرف فقال « هكذا يقولون » ولا عجب فشرف العلم اشرف نسبة ·

هاجر الشيخ من دمشق لما كثر ارهاق العلماء في العصر الحميدي فنزل القاهرة من سنة ١٣٢٥ (١٩٠٧) الى سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠) وظل فيها طول هذه المدة على تقشفه والحرص على عاداته · ولما نشر القانون الاساسي في المملكة العثمانية (١٩٠٨) رأى الشيخ بنظره الثاقب ان عهد الحرية الحقيقية بعيد وكان لا يغتر بقوانين الترك ولا بثرثرة السياسيين فانزوى في مصر حتى استحكم منه مرض (الربو) وقفل راجعاً الى مسقط رأسه قبيل وفاته بشهر قليلة فعين مديراً لدار الكتب التي كان أنشأها في صباه وعضواً في المجمع العلمي العربي وناداه ربه الى جواره يوم ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ (٥ كانون الثاني سنة ١٩٢٠) فدفن حسب وصيته في سفح قاسيون جبل دمشق · وقبيل وفاته برّح به الالم فاقترح على الطبيب ان يعطيه دواء يميته حالاً قائلاً ان في الشرع ما يبيح ذلك وهذا من اغرب ما سمع من عاقل · اما الطبيب فركن الى الفرار وحلف ان لا يعود لتمريض الشيخ ·

كان الشيخ فيلسوفاً بكل ما في الفلسفة من معنى شريف لا تلتوي أخلاقه ولا ينزل بحال عن عاداته متشدداً في دينه زاهداً في دنياه لم تبهره زخارف الحياة ولم يتزوج حتى لا يشغل ذهنه بزوج واولاد وليكون ابداً مطلق العنان يسيح في الارض متى أراد او يقبع في كسر داره وسط كتبه ودفاتره · ولئن خلا من هم نفسه فما خلا ساعة من الاهتمام بامر المسلمين وتحبيب العلم والعمل اليهم ·

وعقد له صلات مستديمة مع علماء عصره على اختلاف أديانهم وأجناسهم · صحب صديقه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده كما صحب صديقه العالم المجري (غولدصهير) اليهودي · وكثيراً ما كانت صلاته بعلماء المشرقيات باعثة على تخفيف حملاتهم على الاسلام ولو قليلاً · وهذا جل ما كان يهتم له ثم يهمه من امر المستعربين من المستشرقين توفرهم على خدمة آدابنا بنشرهم كتبنا النفيسة وكان يعاونهم فيما هم بسبيله اذا استطلعوه طلع رأيه ومتى استفتوه أفتاهم بما يتعذر وقوفهم عليه ·

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن عادة الشيخ ان يصحب الفرق المختلفة مهما كان لون طريقتهم ونحلتهم حتى الملاحدة وارباب الطرق . رأى ذات مرة جماعة يتألفون على طريقة لم يجوبونها واذكار مأثورة يقيمونها وشهد في بعض أفرادهم استعداداً للعلم فما زال بشيخهم وكان من أصحابه وتلاميذه حتى حمل الجماعة على ان يشغلوا الوقت في مطالعة كتاب من كتب القوم في التصوف وكان هذا الكتاب في الادب العالي والأخلاق الفاضلة . ورئيت الشيخ يحتمل كثيراً من تجهم بعض اولئك المتألفين فيدخل في مجلسهم متظاهراً بانه طالب استفادة حريص على درس أستاذهم وهو يحمل اليهم النسخ المخطوطة من الكتاب لمعارضتها بالمطبوع يحاول ان يعلم بعضهم صورة المراجعة في كتب اللغة حتى تسلم العبارة من الخطإ ويخدم الكتاب الخدمة اللائقة وبذلك تيسر له ان ينقل بعض ارباب الاستعداد منهم من كتب التصوف الى كتب العلم والأدب وسمعت بعضهم يتبرمون بقراءة تفسير ابن جرير الطبري وتبسطه في شرح الكتاب العزيز فجاء من هذه الزمرة أدباء نافعون بعد ان كانت نفوسهم مشبعة بالكشف والخيالات والمنامات . وأدخل النور على كثير من أذكياء العلماء من أصحابه وكان منهم الذين ذرفوا على الستين فما استطاعوا ان يؤثروا الاثر المطلوب في مريديهم ومنهم من ساعدهم الطالع ان كانوا في سن الشباب فعالجوا التأليف والوعظ والتعليم فانتفع بهم الناس كل النفع ومنهم من لم يتمرنوا على الكتابة والالقاء فبقيت لهم افكارهم في دائرة القوة لم يتعد اثرها المحتفين بهم من الأصحاب والمريدين .

ولقد كانت له صداقة اكيدة بالعالم المطران يوسف داود السرياني يتسامران ويتحدثان ويتهاديان ويتناقشان . وما أدري ان كان المطران أثر في الشيخ او أثر الشيخ في المطران . سمعت الشيخ يثني الثناء المستطاب على صديقه المطران وقد طالت به صحبته وعشرته . وهكذا كان له اتصال بالارمن واليهود واليسوعيين الكاثوليك والاميركان البروتستانت . وكان يغضي عن كثير من النقد على رجال الدين من غير المسلمين ويقول هم أقرب الناس الينا يعتقدون بالله واليوم الآخر وخلود النفس . وكانت جميع الطوائف تستلطفه وتحب عشرته على ما بينها وبينه من التخالف الظاهر في الزي والعادة والخلق والمذهب و يطلعونه من سرائرهم على

ما لا يبوحون به لأقرب الناس اليهم . وسمعته غير مرة يقول « الحمد لله لقد سالمنا كل الفرق » .

صحب بعض الزنادقة وما زال يصبر على مايذيعونه سمعه من تصريحهم وتعريضهم وما فتئ يلقنهم أفكاره بالتؤدة مدة حتى عاد بهم الى حظيرة الدين وهم لم يشعروا فيما أحسب بما دخل على عقولهم من التبدل وصحب كثيراً من غلاة الشيعة والطوائف الباطنية فما برح يلطف لهم حتى أضعف من غلوائهم وأبدلهم بعد الجفوة أنساً وغيّر من انقباضهم وانقباض الناس عنهم ليعيشوا في هناء وسط المجتمع الانساني الاكبر .

وكان يتفنن في بث الأفكار الصحيحة واخراج قومه من الأمية المميتة و يحمل خاصته ومن يصل صوته اليهم على تعليم اولادهم الممكن من ضروب العلم الذي يتناسب مع حالتهم الاجتماعية . وقال لي مراراً اذا أردت إدخال الاصلاح الى بيوت الاعيان وفيهم الجاه والمال فاجهد لان يتعلم ولو فرد واحد من كل أسرة تقلب به كيانها . وكثيراً ما قال لتخرجن من بيوت الاغنياء اولاداً يحاربونهم بسلاح التربية الصحيحة وقد وفق الى ذلك بعض الشيء . وكان يقول لو طلب مني اليهود ان أعلمهم ماتأخرت ساعة عن إجابة طلبهم لانّ في تعليمهم تقريباً لهم منا مهما كانت المباينة والفوارق بيننا وبينهم .

ما رأيت الشيخ يبغض انساناً بغضه لشقيقين دمشقيين جعلا شعار العلم على رأسيهما وكان اذا ذكر احدهما اوكلاهما في مجلسه يقول « دعونا » وتنقبض نفسه انقباضاً دونه كل انقباض ولو علمت ان بغضه لهما — وكانا يبغضين للناس — كان ناشئاً من كونهما اعطيا عهداً على انفسهما ان يصدا الناس عن طلب العلم لبطل عجبك . واكد الاستاذ ان الاخوين قد وفقا بدعايتهما الضارة الى ان قطعا عن الدرس نحو اربعين طالباً كان يرجى ان يكون منهم متعلمون بل علماء عاملون وكان من عادة بعض ادعياء العلم من الشيوخ ان يرغبوا الناس عن الدرس ليخلو لهم الجو ويستمتعوا وحدهم بالمناصب الدينية والاوقاف والمدارس والجوامع لا ينازعهم احد في شؤونهم ما خلا أبناء بيوت محدودة معروفة ممن هم على شاكلتهم في غش الامة والاستئثار بمرافقها . فكان شأن هؤلاء في الاستئثار الممقوت شأن كهنة قدماء المصريين

لا يسمحون لغير فئة خاصة بالتعلم او شأن أصحاب الطبقات من الهنود او اللاويين عند اليهود لا يدخل اهل طبقة في طبقة غيرها مهما تبدل من حالتها ·

من اجل هذا كان من رأي الشيخ أن يتعلم كل طالب علم (العلم الاسلامي) صناعة او تجارة او نحو ذلك من أسباب المعاش مما يغنيه عن الناس وعن تكفف العظماء لتعزف نفوسهم عن التناول من الاوقاف والتمرغ في حمأة القضاء والافتاء وينشأوا على استقلال النفس لان هذا العلم يطلب لذاته وفائدته في الدارين لا للتكسب به عند السلاطين والحكومات · وفي سيرة بعض علمائنا الاقدمين ممن كانوا يحترفون ويتجرون عبرة لاهل هذا الشأن واي عبرة ·

ولطالما تفرس الشيخ في انسان الشر واعرض عنه وحذر أصحابه من الدنو منه فيه من نقد غير العارفين ما يناله ويقولون ان الشيخ صاحب أطوار وغرائب والشيخ ساكت يقول : « هم أحرار ونحن لا نكم أفواه الناس عن التحدث بما يروقهم » ولا تلبث الايام بعد حين ان تكشف نفس ذلك الشرير على صورة مستغربة وكثيراً ما كنت أسأله عن بعض الاشخاص من حيث علمهم او أخلاقهم فيجيب (الامر مجهول) فافهم بالتعريض ان في معلوماتهم او سلوكهم نظراً فيظهرون بعد لأي بمظهر الجهل او خيانة · وقد خدعوا السذج من أصحاب الصدور السليمة ومن قلت تجاربهم في المجتمع اعواماً غير قليلة · ومن فراساته الغريبة يوم حدث الاعتداء على ولي عهد النمسا في مدينة سراجيفو سنة ١٩١٤ ان حرباً اوربية طاحنة ستنشب لامحالة فأبعد في تصوره خطورة الموقف الى ما لا يتعداه غير اعاظم المفكرين العارفين بنتائج الحوادث · كان يصدع بالحق ولا يماري اذا دخل مجلساً ورأى فيه بعض الظالمين او المخرفين غلب عليه الجلال فلا ينطق بكلمة ، واذا رأى من احد الحاضرين تمويهاً في امر وخروجاً عن الصدد جبهه واحتد فيخرج عن مألوف الناس في الملاينة والملاطفة وهذا سر من أسرار ازورار بعض الناس منه · واتفق ان احد أترابه ارتقى في الدولة العثمانية حتى أصبح الحاكم المتحكم في العهد الحميدي فقاطعه الشيخ مقاطعة بلا سبب ظاهر فتوسط صاحبه احد أقاربه ليعود الشيخ الى مراسلته ووعد الشيخ ومناه فأغضى الشيخ عن إجابته ثم الح الوسيط بعد مدة ليعرف الداعي الى إعراض الشيخ

عن صاحبه فقال : « اكتبوا له اننا لا نتعرف اليه ما دام لا يعرف أمته ومن فكر في إسعادها وتخفيف البلاء عنها عدنا إخوانه وأخدانه » . وحدث ان صديقه الاستاذ احمد زكي باشا نال بواسطة المرحوم احمد حشمت باشا وزير معارف مصر اعتماداً بعشرة آلاف جنيه لطبع مجموعة من الكتب العربية القديمة النادرة تبلغ فيما أذكر سبعة وعشرين كتاباً ومنها ما يدخل في بضعة مجلدات فتباطأ زكي باشا في الطبع ومضت السنة فقيد المبلغ في نظارة المعارف على حساب السنة المقبلة ولم يخرج الباشا شيئاً وهكذا حتى ألغي الاعتماد باستقالة حشمت باشا فغضب الشيخ غضبة مضرية من عمل زكي باشا وصارحه بقوله : « لقد أسأت الى الامة العربية بابطائك في إخراج الكتب للناس واذا ادعيت انك كنت تقصد نشرها سالمة من الخطإ مشفوعة كلها باختلاف النسخ والتعاليق فالتأنق لا حد له ويكفي ان ينتفع الناس بالموجود » . وظل الشيخ أشهراً لا يكلم صديقه الزكي الا متكلفاً كأنه عبث به وحمل الضرر الى مصلحته مباشرة . واي مصلحة أعلق بقلبه من نشر آثار السلف . واذ كان الشيخ عصبي المزاج يحب اتمام كل عمل لساعته وكان يستشيط غضباً من رجل قال له ان لك عندي كتاباً ولكني انسيته في داري او حانوتي او مدرستي . وكثيراً ما كان يحمل من يشغله بكتاب جاءه على ان يفتح محله . مهما كان بعيداً او مهما كان الحديث في ساعة متأخرة من الليل . ويقصد الشيخ في ذلك ان يعلم الناس العناية بمصالح غيرهم ايضاً . وكان يقول في مثل هذه الاحوال ولعل في الكتاب امراً مستعجلاً يستدعي ان يجاب عليه في الحال .

غريب عاداته

كان سمت الشيخ وهندامه سمت العوام وهندامهم وعمامته من الأغباني في جبة بسيطة وقفطان قطن وزنار مزدوج يخبأ فيه بعض الدراهم وألبسته من صنع الوطن الا النظارتين والطربوش ويختار من القمصان والسراويل ما خف ثمنه ليطرحه اذا اتسخ ولا يشغل ذهنه بغسله وكثيراً ما يلبس قميصين وسروالين وقفطانين وصدرتين وجبتين ليكون على اتم الاستعداد لما يطرأ على احد الزوجين فيطرحه حالاً ويستعيض

عنه باخيه دون انتظار شيء آخر . ويقل استعماله للمناديل المتعارفة المعمولة من القطن فيعمد الى اتخاذ مناديل من الورق الغليظ يضم بعضه الى بعض و يخيطه فيكون دفتراً يلقي به الشيخ بعد ان يتسخ كله . وكان يطهر جسمه ولا ينظف ثيابه كثيراً . أصيب بهذه الخلة خصوصاً بعد ان فقد والدته في صباه ولم يبق له من رحمه امرأة تتعهده ابداً بنظافة ثيابه والعناية بظواهره واني له هو ان يسد مسد أمه في ذلك وفكره مشغول بمطالب عالية أخرى قد لا يتسع لمثل هذه الجزئيات في رأيه .

ورأيت في بعض تعليقاته في ترجمة عبد الله بن الخشاب وكأنه ينقله لما ترجم نفسه فقال بلسان الحال وهذا رجل مثلي كان الى الخمول قال : « كان وسخ الثياب ما تأهل ولا تسرى له معرفة بالحديث والمنطق والفلسفة والهندسة بل بكل فن ، وكان يترك عمامته اشهراً ولا يغسلها ويلبسها كيف اتفق فاذا قيل له في ذلك يقول ما استوت العمة على رأس عاقل قط » . وشيخنا رحمه الله كان من هذا الطراز . والعبقرية على ما يظهر تكمل من صاحبها ناحية واحدة وتنقص منه من الناحية الاخرى بقدرها . أراد الشيخ احد أصحابه في القاهرة خلال الحرب العامة على ان يغير جبته لانها بليت بعض أطرافها فسكت الشيخ عن إجابته . فلما ألح عليه مرتين وثلاثاً أجابه « يا فلان تريدني على اقتناء جبة جديدة واهل الشام اليوم يموتون من الجوع » .

وأضافه احد اصدقائه في بيروت واخذ ذات يوم ثيابه بدون استئذانه ليغسلها وعوضه عنها ثياباً جديدة فخنق الشيخ ومازال يضنيه حتى أعاد اليه ثيابه الوسخة وذلك لئلا يشغل فكره في ثيابه ريثما تغسل وتنشف ولئلا يلبس ثياباً غير ثيابه . وغضب مرة على احد اصحابه ومساكنيه في القاهرة لانه اقترص غيابه فنزع من غرفة الشيخ جميع الكتب والفراش المملوء بالبق وكنس الغرفة ونفض الغبار عن الكتب والأواني وغسلها ووضع سماً لقتل البق في السرير حتى لا يصل الى الشيخ فيقرصه وأعاد كل شيء الى مكانه فلما رأى الشيخ ذلك عرف ما دبر له ولم تطب نفسه بهذه التعزيلة والحى على صاحبه باللوم والتقريع . ورأيته مراراً وقد نشأ مسمار اومسامير من حذائه فكان يخصف من ورق الشجر يجعله في الحذاء ليتقي ضغط المسمار على رجليه ولا تحدثه نفسه ان يذهب الى الحذاء يصلح له حذاءه واذا قلت له في ذلك أجابك ان الوقت

لا يساعدني . وكان مداسه متسعاً في الشتاء يجرف من الارض طيناً كثيراً يعلق بجبنه فيصبح وجهها شكلاً وقفاها شكلاً آخر . ولطالما تبرم بزيارته ايام المطر بعض ربات البيوت مخافة ان يعلق طين جبنه في المقعد الذي يقعد عليه . وكان اذا اشتد الحر استثقل الجوربين فنزعهما من رجليه وعوضهما اوراقاً هشة ملونة جعلها حفافي نعله لتمتص العرق بزعمه . وانت لا تملك نفسك من الضحك اذا رأيت رجليه وتستغرب من عظيم كهذا يهزأ بعادات مجتمعه الى هذا الحد ولا يبالي النقد ولا الملام ولطالما قال انا شاذ ولا أحب ان يقتدي بي احد .

ومن عادة الشيخ أن يحمل في جيوبه وعبابه بعض الدفاتر والرسائل بل أقلاماً ودواة ومقراضاً وسكيناً وابراً وخيوطاً وشيئاً مما يحمل من النواشف والخبز والجبن والزبدة والتين والزبيب وفي بعضها مادة دهنية دسمة يخشى ان تسيخ كالشواء ومادخله سمن او زيت من المآكل يضع ذلك في مقوى او ورق غليظ ويستعمله عندما يريد ويطعم منه اصحابه ان احبوا . اما الدخان والسكر والمربى فيحمل منه مؤونة ايام احياناً وقد يطبخ القهوة في داره كمية وافرة ويحمل منها ما يكفيه اسبوعاً حتى لا يضيع وقته بطبخها كلما اراد تناول فنجان منها وهكذا يشربها باردة بائتة اياماً لئلا يشتغل بها كل ساعة عن مطالعته . وقال لي مرة انه ابتاع ارطالاً من البرتقال وضعها في داره ومن الغد بدا له ان يسافر وتذكر وهو على اذرع قليلة من البيت انه يجب ان يستصحب في حقيبته شيئاً من البرتقال وتذكر ما اشتراه منه بالامس فآثر ان يبتاع برتقالاً من الطريق لئلا يضيع وقته بالرجوع الى الدار بعد ازماعه الخروج منها ولم يعد الشيخ الى داره الا بعد ستة اشهر وفرح ان رأى برتقالاته تضمر وتنشف .

وكان مغرماً بالتدخين منعه الطبيب منه واراده على إبطاله فتعذر عليه ذلك . فقال الطبيب ان كان لا بد من التدخين فلف بنفسك لفائفك حتى يمضي جانب من الوقت في اللف وكان الشيخ لا يحسن صنع لفائفه فتجيء واحدة دقيقة واخرى غليظة وثالثة متوسطة وعندئذ يبدأ الشيخ بنجار به ليضع اللفافة في البز (الفم) الذي يلائمها وكان في جيب الشيخ بضعة من هذه الابزاز بتخيرها من القصب او غيره من انواع الخشب وهكذا كان يتلهى عن الإكثار من التدخين ولو بضع دقائق واذا قلت له

بأبطال التدخين يحرك و يعرض عن حديثك هذا وهو صاحب ارادة قدت من حديد و صخر ٠

ومن عادة الشيخ خلال الاربعين السنة الاخيرة من حياته ان لا ينام الا اذا صلى العشاء يسامر بعض اصحابه هزيعاً من الليل ثم يغشى حجرته يطالع و يؤلف وكان لا يراعي اوقات بعض احبابه فيوقظهم احياناً بعد الهزيع الثاني من منامهم ليسمر عندهم مما من كان لهم مواعيد و يعرفون التوقيت لساعات الليل والنهار فكان يصونهم عن غشيان منازلهم موهناً ولا يطرق ابوابهم بعد الاوقات المعينة للسمر والسهر ٠

كان يحب السباحة والعوم وله مسبح خاص في بيروت وآخر في صيدا ومسابح في بعض أنهار دمشق وربما لبس سرواله مبللة بعد الخروج من سباحته و يهوى السير على الاقدام للتريض ولطالما قطع عشرات الأميال بين المدن والقرى والجبال والاودية سائراً على قدميه ٠ وقد يراه في الطريق بعض اصحابه او من لا يعرفه و يدعونه الى الركوب في مركباتهم او على متون دوابهم فيأبى لانه لا يحب ان ينقض امراً ابرمه ونفسه تتوق الى السير ماشياً فاي معنى للركوب ٠ ومن اغرب اطواره انه اذا استعدت نفسه للقيلولة قال وهو وسط اخوانه يتذاكرون و يتدارسون ٠ يقيل وهو قاعد و يضع على وجهه منديلاً وربما اتم اغفاءته عند انجاز الدرس والمذاكرة ولم يكن يحب ان يطول الدرس أكثر من نصف ساعة لانه يتبرم بالجد في هذه المجالس وهو يقضي الساعات في مطالعاته الخاصة ٠

كان الشيخ لا يعرف الهجر ولا يشتم شتماً ينبو عن حد الادب مع حدة فيه ظاهرة وألم من اكثر احوال المجتمع وكان اذا صفا ذهنه تفصح عبارته في محاضرته والا فيعتريها شيء من اللهجة المغربية ممزوجة بالعامية الدمشقية وله تعبيرات خاصة وأساليب في مصطلحاته ونبراته لطيفة تحوم من فمه ٠ يمزج أحماضاً من الجد وما احصي عليه ان نطق يوماً بفحش او هراء او استعمل ما ينافي الأدب والمروءة وكان يميل الى بعض من فيهم البلاهة ممزوجة بالذكاء وتصدر عنهم غرائب الافكار والتصورات وربما قصدهم كل سنة من بلد الى بلد ليقطع بينهم اياماً يخرج فيها من الجد و يدخل معهم في حديث قد يروقه للتسلية ٠

حدثني احد لداته قال كنا في دمر احدى قرى دمشق نقضي فيها يوماً للنزهة وكنا في نحو الثلاثين من العمر فاعتزل الشيخ طاهر في ناحية من الحديقة يطالع ويكتب في ظل شجرة وكنا حراصاً على ان يكون معنا طول النهار وكانت في البستان فتاة امرأئيلية جميلة الطلعة فاقترحنا عليها ان تذهب الى الشيخ المستظل بالشجرة وتأتينا به ونحن نكرمها بالمال فصدعت بالامر ولما رفع رأسه من كتابه أخرج لها في الحال قطعة من القمر الدين (معجون المشمش) وقال لها « ايه بارك الله أنا كلين قمر الدين يا قمر الدنيا » وصرف الفتاة بهذا التقريظ وهذا كل ما اثر عن الشيخ في باب التصابي. وسأله احد الطلبة عن حكم التقبيل وما اليه فأجابه هذا موضوع لا أعرفه سل غيري. وتكلم احد اصحابه بكلام بعيد عن الحشمة في حضرته فأشاح بوجهه وتصامّ كأنه ما سمع ولا دهش لهذا الغريب من الحديث على حين كان مغرماً بالغرائب ولكن لا من هذا البحر والقافية.

سأله احد الفقهاء ممن ألفوا كتباً دينية حشوها بما لا يقره الشرع الصحيح ولا العقل الصريح « كيف تجد كتبي يا شيخ طاهر » فأجابه في الحال متخلصاً أجمل تخلص « اشتغلوا ونحن نشتغل لنرى لمن تكون النتيجة » وكان يكره المتشدقين من المؤلفين والكاتبين خصوصاً في الدين والسياسة بل يكره كل من يقول بغير علم ويحاسب الذين يرمون الكلام على عواهنه حساباً غير يسير ويسميهم الحشوية كما يكره الجلجلوتيين والقبوريين والجامدين والماحكين. وسمعته يقول ان فلاناً يرده على الماديين وهو لا يحسن العلوم المادية فتح علينا ابواباً يصعب سدها وفلاناً بمقالاته السياسية المطولة يفتح بقلمه كل حين مشاكل صعبة الحل.

وكان ينهر من يوردون احاديث تفت في عضد السامعين وتلقي في قلوبهم الرعب والوهم لان من مذهبه تقوية القلوب وإزالة غشاء الاوهام من الأحلام وان يصمد المرء لمكافحة الحوادث ولا يحب الاستقراء والاستنتاج اذا كانا في غير محلها حتى لا يؤدي التزيد والتفلسف الى تزييف الوقائع وإلباس الحقائق غير صورها ولذلك كان يستلطف من الانكليز السكسونيين ايجازهم في احاديثهم وكتبهم ويوحشه من اللاتينيين تبسطهم في أقوالهم ومكتوباتهم.

كان يرفق بالضعفاء ويرفع من قدر الصعاليك ويحمل على العظماء ويترفع عن ملابستهم وكثيراً ما كان يحدث العامة برفق وتؤدة ويخاطبهم خطاب اخوانهم لهم · ولطالما قال ان من الحكمة ان لا تجعلوا بينكم وبين العامة حجاباً كثيفاً اذا احببتم هدايتهم والانتفاع بهم في المجتمع وعليكم ان توهموهم انليس بينكم وبينهم من الدرجات الا قليل يوشكون هم اذا اشتغلوا قليلاً ان يساموكم او يفوقوكم فهو بهذا كالطبيب الحاذق يعطي المريض الجرعة التي تناسبه ويتدرج به في المقويات درجة درجة وهكذا كان مع كل طالب ومستفيد · تحقق لدى الشيخ ان ابن اخيه وكان من نوابغ الشبان ابتلي بأخرة بالشراب يتعاطاه فقطع مكاتبته مع شدة حبه له وظل لا يكلمه ولا يبحث عنه مدة اثنتي عشرة سنة وهو يكتم السبب في إعراضه عن نجل شقيقه حتى أشار مرة لبعض خاصته بما يرتكبه المغضوب عليه من اخذ المسكر وعدّ عليه في جملة هناته انه أتعب نفسه في المدرسة زيادة عن المطلوب فضعف بصره حتى ينال رتبة عنية وكان عليه لو سمع نصائح عمه ان لا يرهق نفسه ويكتفي من المنافسة مع اقرانه بما توصله اليه الطبيعة بدون اعنات ولا انهاك بدن وهذا من قوة نفسه وصدق حدسه ·

كان يكره الاستعمار كرهاً شديداً ويحب المدنية ويحث على تعلم لغات الغرب ويكره سياسة العثمانية ويقول ان استيلاء الترك على بلاد العرب أضر بها وأزال مدنيتها وغيّر أخلاقها ولم يكن ينكر على الاتراك أدبهم في عشرتهم ونظامهم في بيوتهم وحسن معاملتهم لكبرائهم · وكان يحب من اهل المدنيات الحديثة كل أمة ترفق بالمسلمين في الجملة ويحب من الناس من يصرف في خدمة المسائل العامة شيئاً من وقته وماله · وكان يقول وهو على فراش الموت عدوا رجالكم واغفروا لهم بعض زلاتهم وعضوا عليهم بالنواجذ لتستفيد البلاد منهم ولاتنفروهم لئلا يزهدوا في خدمتكم يقول هذا رجل أخلص كل الاخلاص في خدمة أمته وتفانى في حبها ومعالجة أدوائها الاجتماعية وكان جماع ما كوفئ به في حياته عبوساً وانقباضاً وتنغيصاً وغصصاً ثم عصياناً على إصلاحه الناجع كالطبيب النطاسي يريد اخير بريضه المعربد وكلما ناوله الدواء عضه وأدماه وشتمه وآذاه « أريد حياته ويريد قتلي » ·

وكان الشيخ كثيراً ما ينشد قول البها زهير :

يا أيها الباذل مجهوده في خدمة أف لها خدمة
الى متى في تعب ضائع بدون هذا تأكل اللقمة
تشقى ومن تشقى له غافل كأنك الراقص في الظلمة

ويشبه الشيخ من كثير من الوجوه غاندي الفيلسوف الهندي المعاصر وان لم يكن له ما لهذا من الشجاعة وذلك ان الشيخ لا يحب الاذى ولا العنف ويحاول احياء كل ما هو آسياوي من اللغات والتقاليد وتعليم الناس الصنائع وعدم الغفلة عما عند الامم الغربية من مقومات العلم . ولا عجب فالعقل واحد مها اختلفت الأعصار وتباينت الأفكار العقل السليم في هذا الشرق القريب وفي ذاك الشرق الأوسط وما وراءه من الشرق الاقصى لا يختلف في مظاهره الحقيقية عما هو عليه في اوربا واميركا وافريقية .

نعم لم يكن الشيخ طاهر كالمهاتماغاندي في حملاته حتى ولا في تصريحاته . المبدآن متفقان الا قليلاً ولكن ابن الوثنية جسر على العمل بمبدإه أكثر من ابن الاسلام . شعار غاندي « هندوساً كنا ام بارسيين نصارى ام يهوداً ايا كنا يجب اذا تاقت نفوسنا الى ان نعيش أمة واحدة ان تكون مصلحة الفرد مصلحة الجماعة ولا عبرة الا لعدل مطالبه » . اما الشيخ الجزائري فكان يتوقع من القوم ان يقبلوا هذا وهو لا يدعوهم اليه الا بالاشارة والمثال البعيد . والحكيم الهندي قال ما اعتقده غير مجمجم فتخلص من قيود كثيرة وأراد أمته علناً ان تنحو سبيله فكانت شهرته شهرة عالية وانحصرت شهرة الشيخ في بعض أصقاع العرب . وكان بعضهم يقول ان الشيخ ضنين بالافادة حتى ادعى بعضهم « ان الشيخ طاهراً بئر علم ولكن لا ينتفع بها » والحقيقة انه يصعب على الشيخ مجاملة من يتشهى ولا مأرب له الا ان يقال عنه انه باحث وطالب فوائد فلا يرى ان يتعب نفسه في افهام فضولي يسأله في المسئلة العليا او في مسائل تعلو عن محيط عقله على حين هو في حاجة الى ان يتعلم القراءة والكتابة . فكان في ضنانته هذه حكيماً ايضاً لا يظلم الحكمة فيلقي دررها بين ارجل من لا يعرف قدرها ولا يتأتى له ان يحسن الانتفاع بها . اما المستعدون للتلقي

والترقي فكان يجهد ان يختصر لهم طريق الوصول الى ما يريدون و يبعث كل حين عقليتهم و يفيض من واسع علمه على أذهانهم و كما رآهم يحرصون جد الحرص على التقاط فوائده جاد عليهم بما يعلم الا اذا كان ثمة شيئاً لا يعرفه فانه يقول (لا أدري) غير مبال بنقد من يذهبون الى استقلال علمه وعدم إحاطته . فكان الآخذون عنه بالنظر تحريه الصدق على ثقة من العلم الذي يسمعونه ويستملونه منه لان الشيخ الى التصريح بعدم معرفته أقرب منه الى ايهام الناس انه يعلم كل شيء شأن المموهين والجامدين ولذلك لم يحسب عليه ان بدت مقالته مرة لانه يقول بعد التحقيق و يكره التلفيق .

« للبحث صلة »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ عارف النكدي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

يعتور اللغة العربية اليوم — في جملة ما يعتورها ، داءان : قديم وحديث • وكلاهما عياء ، عائق لهذه اللغة عن المضي في سيرها الطبيعي ، تبعاً لسنة الارتقاء ، ومجاراة لسائر اللغات الحية •

الداء القديم : يتمثى هذا الداء في مفاصل اللغة عن طريق التوارد والترادف : وهي الالفاظ الكثيرة تدل على المعنى الواحد ، وعن طريق التشارك : وهو اللفظ الواحد يدل على المعاني الكثيرة •

التوارد والترادف : فظهور الشيء وشيوعه ووضوحه ، يدل عليه من الالفاظ : بدا — وظهر — وعلن — واعلن — واشتهر — وانتشر — وذاع — وانداع — ووضح — وانفضح — وبان — واستبان — وبيّن — وتبيّن — وطلع — ونصع — وانجلى — وتجلى — وسفر — وأسفر — وأشرق — وصرّح — وانصرح — وتصرح —

هذا خلا ماقد يكون فاتنا ذكره ، وعدا عما يدل هذا المعنى عن طريق الكناية والاستعارة • واذا كان هذا دليلاً على سعة اللغة ، فان فيه اجهاداً للذهن بمثل هذا الجيش العديد للمعنى الواحد • وهو مايخرج عن مستطاع الذاكرة استيعابه ، او اذكاره كله في حين الحاجة اليه •

الألفاظ المشتركة : فمن هذه الألفاظ وهي عشرات المئات :

الغرام : اللازم من العذاب — الشر الدائم — البلاء — العشق — ما لا يستطاع ان ينتفى منه •

الجَمَل : الحيوان المعروف — الحبل •

البهو : البيت المقدم امام البيوت — كناس واسع يتخذه الثور ·
وقد يشتد الامر فتصبح الكلمات من الاضداد فمن ذلك :
البين : الفرقة — الوصل ·
الوراء : خلف — قدام · وفي سورة الكهف « وكان وراءهم ملك » اي قدامهم ·
البلاء : يكون في الخير والشر ففي الشر معروف · وفي الخير كقوله تعالى :
« وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاءٌ مبين » اي انعام ·
الصريم : الليل — النهار ·
تلوته : تبعته — خذلته وتركته ·
الجلّل : العظيم — الحقير ·
الجَوْن : الاسود اليحمومي — الاحمر الخالص — الابيض ·
الخشيب : الرديء — المنتقى — ومن السيوف الذي لم يصقل ولا احكم عمله —
وهو ايضاً الصقيل طبع واحكم عمله (فتأمل !) ·
تظاهر القوم : تدابروا ، كأنه ولّى كل واحد منهم ظهره الى صاحبه —
والتظاهر التعاون والتساند ·

وادهى من هذا ، ان بعض الالفاظ يبلغ معنى الواحدة منها سلسلة لا يأخذ البصر بطرفيها ، فالعجوز مثلاً لم يقف فيها خطب ان معناها المرأة : شابةً كانت ام عجوزاً ··· والذهب — والفضة · والجبل الضخم — والاكمة الصغيرة — الى غير ذلك من الاضداد · ولكنه تجاوز هذه المعاني المتناقضة الى ما هو اكبر مصيبة على اللغة ، بل علينا · اذ كان من معاني هذه العجوز المسكين :

الارنب · الاسد · الثور · البقرة · الثعلب · الذئب · الذئبة · الضبع · العقرب · الغراب · الفرس · الكلب · الرخم · حمار الوحش · عانة الوحش ···

هذه أجارك الله بلطفه من العجوز ، بعض معانيها التي أطلقها العرب على الحيوانات غير الناطقة ، فما قولك في ما أطلق منها على الناطقة ، وعلى النبات ، والجماد · ومما لا يحتاج الى برهان ان اكثر هذه المترادفات والمتشاركات انما جاءت من باب الصفة والنعت ، او الكناية والاستعارة والمجاز ، او اختلاف اللغات باختلاف القبائل ،

او من تسمية الشيء بضده استنكاراً واستهزاء · مما ليس من غرضنا الآن ان نفيض فيه ·

والذي يعنينا من هذا ، ان ننظر في ما كان من امر العرب علمائهم وأدبائهم ، وقد واجههم هذا المشكل اللغوي · انهم عالجوه بسليقتهم الفطرية معالجة دقيقة لا تقل قيمته عما عالج به المجمع اللغوي الفرنسي لغته ، بعد الدرس والتدقيق العلمي ·

فمن رجع ببصره في كتب القوم الادبية ، ودواوينهم الشعرية — دع أسفارهم العلمية — رأى انهم نظروا الى الالفاظ المترادفة والمشتركة من ثلاثة وجوه :

الوجه الاول : اسقطوا من الالفاظ المترادفة ما كان منها حوشياً نافراً وفي المأنوس المشهور ما يغني عنه · وأعرضوا عن وزن (أفعل) مما جاء بمعنى (فَعَل) من غير زيادة في المعنى · وهذا صرحوا به وعدوه في اللغات الضعيفة المهجورة · فأنت لا تسمع بليغاً مدققاً من كتاب العرب يقول : اوقف — وارجع — واركن — واشير — واقلب — واعد (من العدد) واسدل — وارعب — والام — الى كثير من امثالها مادام الى جانبها وفي معناها تماماً : وقف — ورجع — وركن — وشير — وقلب — وعد — وسدل — ورعب — ولام ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا عبرة بالشذوذ · اذ الامر في اللغة للجمهور ·

الوجه الثاني : الاضداد — وهذه انقسمت الى طائفتين :

الطائفة الاولى : الالفاظ التي قل شيوعها واستعمالها ، واستوى فيها المعنيان المتضادان — كالجَوْن : للاسود والابيض · والخشيب : للرديء والمنتقى · والصريم : لليل والنهار · فهذه أماتوها جملة حتى عز ان يودعها شاعر قافيته ، او تجري في كلام بليغ خلا دواوين اللغة ·

الطائفة الثانية : الاضداد التي غلب فيها احد المعنيين صاحبه ، فهذه أماتوا المرجوح منها ، وأثبتوا المشهور · بحيث كاد ينسى انلها معنى آخر غير ما تستعمل له · فلقد اقروا (البين) بمعنى الفراق · و (تلونه) بمعنى تبعته · و (جلل) بمعنى الشيء العظيم · فأنت اذا اطلقت لفظة من هذه الألفاظ لم ينصرف معناها الا لهذا

المعنى الذي ذكرناه . فعلوا هذا في حين ان (جلل) وردت بمعنى الشيء اليسير في شعر امرئ القيس ، اذ يقول في مقتل ابيه :

بقتل بني اسد ربهم الا كل شيء سواه جلل

وفي قول لبيد : كل شيء ما خلا الله جلل

وفي شعر المثقب العبدي وابن دريد ، وزهير بن الحارث الضبي (انظر لسان العرب) مادة (جلل) .

وهؤلاء الذين جاءت في أشعارهم (جلل) بمعنى الشيء المهين ، هم العرب الاقحاح الذين انما عنهم وعن أمثالهم أُخذت العربية . مع هذا كله ، لا تجد عربياً واحداً بعدهم استعمل هذه اللفظة بهذا المعنى ، على شديد الحاجة اليها في القوافي ، وعلى كثرة ما لفحول الشعراء كأبي تمام والمتنبي والبحتري من القصائد اللامية على هذا الروي .

ومثل ذلك (وراء) حصروا معناها في (خلف) فلم يستعملها واحد منهم بمعنى (أمام) على الرغم من انها وردت في القرآن وهو المصدر الاول من مصادر البلاغة العربية .

الوجه الثالث : الالفاظ المشتركة مما ليست من الأضداد . ولم يقفوا من تهذيب لغتهم عند الاضداد ، ولكنهم بالغوا في ذلك حتى تناولوا قسماً غير يسير من غير الاضداد ايضاً . فخصوا باستعمالهم : الغرام . للحب الشديد ، لا للشر الدائم ولا للبلاء . والجمل : للحيوان لا للحبل .

واعرضوا عن تلك المعاني التي لا تحصى ، للفظة الواحدة . فالعجوز مثلاً حصروا معناها في الطاعن في السن ، وأراحوها من سائر المعاني التي استنبطت لها . ولا يخالف ذلك ان نقرأ من المتنطعين في المتأخرين ، جعلوا أمثال هذه الالفاظ قوافي لقصائد نظموها ، وضمنوا اللفظة الواحدة مختلف معانيها . مادام فحول الشعراء — دع الكتاب — لم يتناولوا هذه اللفظة بهذه المعاني ، وما دامت هذه القصائد ليست مما يحفظ في خزائن الأدب ، ولا هي مما يحرص عليه لغوي او اديب استذوق الادب الصحيح .

غير انهم استثنوا من ذلك اللفظة التي بين معانيها صلة متناسبة . كالعين مثلاً ، فلقد أقروها بمعنى الباصرة — وينبوع الماء — والوجيه في قومه — والجاسوس .

والنسبة اللغوية في ذلك كله متصلة ، واللبس لنفيه الكلمة الواحدة ، تقرن الى لفظة العين . ولهذا أمثال في لغات الامم . ومع هذا فانهم فرقوا بعض التفريق في هذه اللفظة من حيث التثنية والجمع ، تبعاً لمعانيها . فلا تكاد تثنى العين متى كانت بمعنى الوجيه ، او الجاسوس . فلا اذكرني قرأت في كلام مقبول من يقول جاءني عينان ، يريد : رجلين وجيهين ، اوارسلت العينين ، يريد جاسوسين . بل انا اجزم ان مثل هذا لا يقوله بليغ . والعين ، وان كانت تجمع مطلقاً على : أعين ، وعيون ، وأعيان ، فانهم لم يستعملوا (الاعيان) جمعاً للعين الباصرة ، بل خصوا بها وجهاء القوم . ولا قالوا في الوجهاء : اعين القوم ، حتى ولا عيونهم ، الا اذا نحوا فيها الى معنى العين الباصرة ، وما ينطوي عليه معناها الحقيقي القريب . ولا هم جمعوا العين بمعنى الجاسوس ، على (أعين) ولا (أعيان) .

ثم انهم أماتوا من معانيها : الشمس وشعاعها — واهل البلد — واهل الدار — والجماعة — وحقيقة القبلة — والدينار — والعيب — ومطر ايام لا يقلع — والربا . والسحاب من ناحية القبلة ، او ناحية قبلة العراق — ونصف دانق من سبعة دنانير ، الى غير ذلك من المعاني الغريبة ، التي لا تصل الى المعنى الاصلي بسبب وثيق .

هذا ما كان من عمل السلف الصالح ، وقد خافوا على اللغة ان يتطرق اليها الفساد من ناحية الاشتراك والترادف ، حتى بلغ بهم الامر أحياناً ، ان يفرقوا بين اللفظة الواحدة سُمعت بالقصر والمد كالبكاء والبكا . قال الفراء وغيره : اذا مددت أردت الصوت الذي يكون مع البكاء واذا قصرت اردت الدموع وخروجها . وعليه :

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

واما الافعال التي جاء منها (افعل) بمعنى (فعل) من غير ترجيح بينهما في الفصاحة فقد حاولوا في اكثرها ان يجعلوا بينهما فرقاً . مثل (وفى) و (اوفى) قالوا (وفى) بمعنى تم و (اوفى) بمعنى أتم . و (بلى) و (ابلى) جعلوا من الخير أبليته ابلاءً ، ومن الشر بلوته بلاءً .

وهذا التفريق وان كان فيه شيء من النظر ، فهو يدل على عناية هؤلاء القوم بلغتهم ، ورغبتهم في تحديد الاشتراك والترادف فيها على قدر الامكان .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلى الجملة ، فهم قد سنوا للناس من بعدهم سنة في تهذيب اللغة ، حقيق بالمجامع العربية ان تأخذ بها · حتى اذا أُنشئ المجمع العربي العام ، وهو الذي ينبغي ان تكون له الكلمة العليا · لم يقف به الامر عند استحسان بعض الكلمات وترجيحها ، واهمال بعض المترادفات وتضعيفها ، بل يكون له القول الفصل بتحديد معاني الالفاظ وحصرها ، وبالقضاء قضاء باتاً على الكلمات التي يرى من الفائدة القضاء عليها ، فلا يبقى لمنطع حجة : بان تلك اللفظة وان كانت مرجوحة ، فهي موجودة ، وان كانت ضعيفة ، فقد وردت في كتب اللغة ، واستعملها فلان وفلان ولي بهم أسوة ·

فتهذيب اللغة ، وتحديد معانيها واصولها ، عمل لا بد منه في توطيد اركان اللغة ، وهو ما فعله الفرنسيس في صدر القرن السابع عشر « اذ عنوا بتوضيح معاني الكلمات ، وبتحديد مدلولاتها ، وبتفريق ما اقترب معناه حتى كاد يُعَمَّ عليهم امره · وبتخصيص الجمل بتعابير مستقلة بعد ان كاد بعضها يكون مشتركاً ، تستعمل الجملة الواحدة في معاني مختلفة ، من غير تفريق بينها · وحصروا كثيراً من المترادفات في معاني مختلفة بحيث أصبح لكل لفظ منها معنى خاص (١) » ·

واللغة العربية اليوم ، أحوج ما تكون الى هذا العمل · وقد أدرك ذلك اصحاب النظر ممن رموا الى تأليف المجامع العربية · قال الشيخ احمد الاسكندري في خطبة ألقاها بمناسبة تأليف مجمع لغوي بمصر : « منع طريقة التعريب في تسمية المسميات الحديثة ، واتباع طريقة التوسع في استعمال الالفاظ العربية ، خصوصاً القليل الاستعمال منها ، الخفيف على السمع ، لتقليل الاشتراك ما امكن » ·

* * *

الداء الحديث : واما هذا الداء الثاني الذي أشرنا اليه في مطلع الكلام ، فهو وقوف لغتنا ، او بعبارة أصح وقوفنا بها موقف العجز في كثير من المعاني المستحدثة ، والمخترعات المستجدة · وهذا العجز ينتهي باللغة آخر الامر الى ان تكون غريبة عن

(١) قاله (لانصون) مدير دار المعلمين العليا في كتابه تاريخ الادب الافرنسي الطبعة الثامنة عشرة ·

عصرها ، ولا نعيش لغة في عصر هي غريبة عنه .

ولا بد لنا من القول ولو ايجازاً ، ان العمل لسد هذه الثلمة ميسور (١) بدارسة معاجم اللغة واستخراج الكلمات التي تسد شيئاً من هذه الحاجة ، كما فعل جمهور علماء العربية المتأخرين فجاوزوا من ذلك بكلمات كانت وضعت خصوصاً لما استعملوها له، او هي قد وضعت فعلاً لما يقرب من ذلك ، بحيث لا يصح ان يعد استعمالها من قبيل المجاز . (٢) بالالتجاء الى المجاز . (٣) ثم بالتعريب والنحت .

الخلاصة : ان اللغة العربية هي أحوج ما تكون الى تحديد بعض المترادفات ، وتقليل المشتركات ، والى إخراج او تخريج الفاظ تؤدي المعاني التي أشرنا اليها ، ثم يودع ذلك في معجم يكون المرجع المعتمد في العربية .

فاذا قيل ، الا يتطلب هذا العمل معجماً عربياً عاماً ؟ قلنا بلى ! ولكن ذلك لا يمنع المجامع الخاصة في كل قطر ، وعلماء العربية وادباءهم ، ان يهيئوا ما تيسر من الالفاظ ، والمقترحات المعقولة ! تكون كالمواد الاولى لذلك المعجم العام الذي لا بد من تأليفه يوماً من الايام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اما وقد انتهينا من هذه الكلمة التي رأينا ان لا بد منها .

فلنرجع الى اقتراح الرصيف الشيخ عبد القادر الذي تناول فيه (الكلمات غير القاموسية) وندقق فيها جملة جملة تبعاً للتصنيف الذي صنفه .

(١) كلمة (تبدّى) أقرها اصحاب اللغة بمعنى (سكن البادية) ولم تسمع بمعنى ظهر الا في قول عمرو بن معدي كرب ساقه الى ذلك الوزن والقافية . وليس في العربية لفظ يدل على (سكنى البادية) غيرها ، فليس من الفائدة في شيء ان يشرك هذا المعنى الخاص بمعنى آخر هو اغنى ما يكون بالألفاظ ، اذ قد سبق لنا ان ذكرنا اربعاً وعشرين لفظة تدل على ظهور الشيء . فأي حاجة بعد الى إضافة لفظ آخر ؟

واذا نحن اخذنا انفسنا بتهذيب اللغة على النحو الذي أشرنا اليه ، وكانت (تبدى) هذه قد جاءت في معاجم اللغة بمعنى (ظهر) ، لكان من الرأي تخصيصها (بساكني البادية) فقط . وورودها مرة واحدة في شعر لعمرو بن معدي كرب ، ليس بشيء ، بعد ان

بسطنا ما كن من امر (جلل) وقد وردت غير مرة في شعر غير واحد من فحول الشعراء .

(٣) ومثل (تبدى) (أقص) فلقد مر بنا ان وزن (افعل) اذا جاء بمعنى (فعل) تماماً ، كان على الغالب اللغة الرديئة ينفر منها الاديب . والسبب في ذلك ان العرب ينفرون من التطويل ، والثلاثي أخصر من الرباعي فمتى جاء هذا بمعنى الثلاثي لم يبق من حاجة اليه . وقلنا انهم صرفوا او حاولوا ان يصرفوا كلا منهما الى معنى متى لم يرد ترجيح بين اللغتين ، فما الذي يحملنا على استعمال (اقص) الى جانب (قص) وهذه أخف وأرشق ، والمعنى بهما تام ، لم تزده (اقص) وضوحاً ولا قوة . و (اقص) لها معانٍ مستقلة ، وبعضها متداول مشهور فاي حاجة الى ان نضمنها معاني أخرى لها الفاظ تؤديها . في كتب اللغة :

اقص — الارضُ انبتت القصيص واحده القصيصة وهي شجرة تنبت في اصلها الكمأة[١] ويتخذ منها الغِسل ـ والفرسُ عظم ولدها في بطنها او حملت واستبان ولدها او حملها (وهذه المعاني مرتبط بعضها ببعض) — وعلى الموت أشرف — والاميرُ فلاناً من فلان اذا اقتص له منه فجرحه مثل جرحه ، او قتله قوداً ـ والحاكم فلاناً اذا مكنه من اخذ القصاص وهو ان يفعل به مثل فعله من قتل او ضرب او جرح ام اللسان — و— الرجل من نفسه مكن من الانتصاص منه — و— البعير هُزالا : صار لا يستطيع ان ينبعث : (الاخيرتان عن أقرب الموارد) .

فلم يرد المقترح حفظه الله ان نحمل (أقص) من المعاني فوق هذا الذي حمله ، فنشر كلها في معانٍ جديدة حتى (نقص)[٢] ... اكل ذلك لانها وردت مرة واحدة في الجزء الثاني من تاريخ الطبري المطبوع في اوربا .

وهب ان الطبري ساقها مساق (قص) وانها لم تكن غلطة من غلطات النسخ او الطبع فما الذي يحملنا على مخالفة الاجماع اللغوي ، ومتابعة الطبري في لفظة وقعت له ،

---

(١) كذا في اللسان وفي أقرب الموارد القصيص نبت ينبت في اصول الكمأة . وبين التعريفين فرق عظيم فليراجع . (٢) تشرف على الموت ...

والطبري ليس من أئمة اللغة الذين تؤخذ العربية عنهم ، ولا الكلمة مما نحتاج اليه ، بل هي على العكس مما يفتح لنا استعمالها باب المشاركة القتّال الذي لقينا منه الامرين .

وبعد ، فان الذي نراه ، ان الطبري اعلى لغة ، وأفصح لفظة من ان يستعمل (اقص) بمعنى (قص) فهو لم يقل (فأتيته فاقصصت قصته) بل (فاقتصصت قصته) واقتصصت الحديث رويته على وجهه فخرفها الناسخ ، اواسقط تاءها الطابع . وليس الظن بالمقترح ان يفوته هذا ....

(٣) كلمات اصطلاحية فنية او ادارية : كقولهم : (هيأة المحكمة) و (تشكيل المحاكم) و (انعقدت الجلسة) و (تعريفة الرسوم) و (ميزانية) و (كمية) و (كيفية) .

اما ان استعمال (هيأة المحكمة) و (انعقدت الجلسة) و (كمية) و (كيفية) مما يحتاج الى تجويز اعضاء المجمع العلمي كما طلب الرصيف المقترح ، ففيه نظر .

اذ (الهيأة) حال الشيء وكيفيته وصورته وشكله = على ما جاء في لسان العرب = واياً من معانيها هذه أردت ، باضافتها الى (المحكمة) صح اللفظ ، واستقام لك المعنى ، غير موقوف على اجازة اللغوي ، ولا مجمع لغوي ، بعد ان أجازته اللغة في العمدة من معاجمها .

وليس بشرط ان تذكر المعاجم اللغوية كل تركيب اضافي ليجوز استعماله ، اذ اي حاجة من ذكر (هيأة المحكمة) وتفسيرها بانها الشكل الذي تتألف منه المحكمة ، او كيفية تأليفها ، بعد ان فسرت (الهيأة) بانها حال الشيء ، وكيفيته ، وصورته ، وشكله ، وعلى هذا المعاجم العربية والأعجمية ايضاً .

بيد ان ما لا بد من قوله ، ان (الهيأة) مضافة الى المحكمة ليست من الضرورة في حيث يظن المقترح ، بل هي من الفضول والحشو الذي قل ان يكون له فائدة اومعنى . فقولك تألفت (هيأة المحكمة) واجتمعت (هيأة المحكمة) واجمعت واتفقت كل هذا وامثاله لايزيد شيئاً على قولك تألفت المحكمة ، واجتمعت ، واجمعت ، واتفقت ، الا ثقلاً في التركيب ، وشيئاً من الضعف في المعنى . ومما لا يحتاج ايضاً الى تجويز (انعقدت الجلسة) و (انعقد المجلس) فهو من التعبيرات الصحيحة المأنوسة .

واما (الكمية) و (الكيفية) فقد غاب عني ما يريده صاحبنا من جعلها في الكلمات التي (يرجو من رفاقه اعضاء المجمع ان يجوزوا استعمالها) فلقد مر بك كيف ان صاحب اللسان فسر (الهيأة) بانها (كيفية) الشيء. وفي مادة (كيف) قال: مصدر كيف (الكيفية) واورد (الكمية) في كلامه على كم قال: وان جعلته اسماً تاماً شددت آخره وحرفته فقلت: اكثرت من (الكم) وهو (الكمية).

ولا اخال معجماً من المعاجم أغفل هذين اللفظين، فما الذي يدعو اليه المقترح؟ هذا ما لم أتبينه، الا ان يكون موضعهما في المعاجم جاء متأخراً على مااقتضاه الترتيب فلم (يحلوهما المحل الارفع) الذي يعتقد حضرة الزميل ان الاجانب يحلون الكلمات الدخيلة فيه....

واما (الميزانية) فقد استعملوا عوضاً عنها (الموازنة) وهي اوزن وافصح وارشق و (تشكيل المحاكم) النسبة اللغوية فيها بعيدة فاستعمال (ترتيب المحاكم) اصح واقرب، وهي اللفظة التي استعملها الامام محمد عبده في الكلام عن المحاكم الشرعية.

ومما ورد في هذا الصنف من اقتراحه قوله:

« ويمكن ان نعد من هذا النوع اقرار العلامة اليازجي لكلمة (تخيم) واستعمال الامام الشيخ محمد عبده لكلمة (صدفة). وما احسب الفتوى التي يستصدرها حضرة الزميل المقترح بهاتين الكلمتين من السهولة بحيث يظن. اذ ليس في (تخيم) وفي (صدفة) معنى آخر غير (تخم) و (مصادفة). فان نحن استعملنا هاتين اللفظتين، فقد خالفنا مصلحة اللغة، وفررنا من الوضوح المحكم، الى المترادف المترهل، ونكون شابهنا العامة على ما افسدته، وتنكبنا عن الفصيح الذي روي عن العرب وعرفته.

والصواب ان نستعمل (مصادفة) و (تخم) اذ هما اللفظان المسموعان والاول أثبته الاشتقاق. ولا يرد على الثاني ان كثيراً من الصفات جاءت على (فعيل) فقدجاء كثير ايضاً على (فعل) فهل يسيغ الزميل ان نقول في (عبل) (عبيل) وفي (ضخم) (ضخيم) وفي (سبط) (سبيط) اذا أجاز ذلك فقد جاز ان يقال في (تخم) (تخيم) اما استعمال العلامة اليازجي لها فقد كان وهم تسرب اليه، ولو فطن له لأصلحه ولو بعد حين، كما فعل في غيرها من الالفاظ التي وهم بها.

والذي نأخذه على الزميل زعمه ان العلامة اليازجي أقر لفظة (تخيم) ولعل الامانة في النقل — ولاسيما والبحث عن اللغة — كان يقضي عليه بان يقول استعملها لا أقرها، لان الاقرار يوهم معنى غير ما في (الاستعمال) من المعنى ٠

ونحن على ما نطوي عليه قلوبنا من اكرام للعلامة اليازجي، واعظام للامام محمد عبده، لا مذهب لنا عن القول انهما اخطأ في هذين اللفظين ٠

واما (تعريفة الرسوم) فالوجه ان يقال (تعرفة) لا (تعريفة) والرسوم وان كانت نسبتها اللغوية غير متصلة بين معناها الوضعي وما اصطلحت على استعمالها له الحكومة، فقد راجت واشتهرت — و (الخرج) لا يسد مسدها فلا بأس من النظر فيها ثم اقرارها ٠

(٤) (خابر) و (احتار) و (تفرج) و (تنزه) اللفظان الاولان لا وجه لهما فان (راسل) و (فاوض) و (باحث) و (حاور) و (راجع) تفيد المعنى الذي يراد من (خابر) وزيادة ٠ و (احتار) تجد لها من مادتها نفط وعمناها (حار) و (تحير) و (استحار) فأي شيء يريده المقترح بعد ذلك الا ان يجعل الاشتقاق قياسياً، وهنـاك البلبلة الكبرى ٠

ولا اعتراض على (تفرج) و (تنزه) فالحاجة اليهما لهذا المعنى، ماسة والنسبة اللغوية بين معناهما الوضعي والمعنى الذي تستعملان له اليوم متصل وثيق ٠ بل ان (تنزه) من حيث وضعها اللغوي تفيد المعنى الذي تستعمل له اليوم ٠ جاء في اللسان: مكان نزِه ونزيه ٠ وارض نَزِهة ونَزِهة ٠ وخرجنا نتنزه في الرياض ٠ ولولا كلمة قالها ابن سيده: (والعامة يضعون الشيء في غير موضعه، ويغلطون فيقولون خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين فيجعلون التنزه الخروج الى البساتين والخضر والرياض، وانما التنزه التباعد عن الارياف والمياه حيث لا يكون مياه ولا ندىً ولا جمع ناس وذلك شق البادية) ٠

لولا هذا التعليق والتدقيق البارد لكانت النزهة والتنزه من الالفاظ الفصحى غير موقوفة على فتوى ولا محتاجة الى إقرار ٠

(٥) جعل في الصنف الخامس الكلمات الدخيلة والأعجمية الأصل وقسمها الى قسمين ثقيل نحو (اوتوميبل) و (برصوناليتي) وخفيف مثل (فلم) و (بالون) ووافق على انكار الثقيل وارتاح الى جواز الخفيف (مادام لا يتصور ان يوجد له كلمة عربية) وهذه كلمة حق ، أرجو ان يراد بها حق ابضاً ، فاللغة مجموع الفاظ يعبر بها عن المعاني . فهل يعقل ان نقف عاجزين أمام بعض المستحدثات الجديدة ، والمعاني العصرية ، لا نعرف لها اسماً ، ولا نوجد لها لفظاً ، ونمنع الناس ان يستعملوا اللفظ الأجنبي لها ؟ هنا عمل المجامع العلمية ، وهذا ما ينبغي ان يعمل له اولو الامر ، لا القضاء على اللغة بتزييد الألفاظ للمعنى الغني بالألفاظ :

ولكن الغريب ان حضرة الاستاذ أدخل في هذا الصنف الفاظاً ما أظن احداً استعملها (فتبرصونانيه) لم يسمع بها من قبل اقتراحه . وكيف يشغل الوقت في مثلها ، والمحققون قد انكروا حتى لفظ (الشخصية) فما بالك (بالبرصوناليته) . والعربية أغنى ما تكون بالالفاظ للتعبير عن مثل هذا المعنى .

ومن هذا ، انه جوز استعمال (بالون) على حين لم يجوز (الا ما لا يتصور ان يوجد له لفظ عربي) فكلمة (المنطاد) وقد ملأ حديث جمعه والاختلاف فيه ، صحف مصر والشام لم تملأ العين بعد ..

(٦) واما ما أورده في الصنف السادس فهو مالا يصح ان يجعل من مباحث المعاجم ليدخل في (الكلمات غير القاموسية) والمعاجم لا تتعرض لمثل هذه التراكيب الا قليلا . وليس في العرب حتى من (أصيبوا بالوسواس اللغوي) على قوله ، من ينكر تعبيراً او تركيباً لا يخالف المناحي العربية والمناهج الفصيحة ، والا لامتنع المجاز والكناية والاستعارة ، وهن مادة العربية .

(٧) بقي الصنف الاخير وهذا ما كان يخلق بالمقترح الفاضل ان لا يتعرض له لانه لا يستحق البحث بل كان عليه ان يتركه لبعض المستعربين ممن يدعون خدمة العربية ، والعمل على إحيائها ، وهم جادون في القضاء عليها وتقطيع وحدتها .

وجملة القول ، اني لا ارى في هذا الاقتراح ما يستحق البحث الا (فلم) و (تفرج) و (تنزه) و (تعرفة الرسوم) فحقيق بمجمعنا ان ينظر فيها ، فاذا رأى اقرارها ،

اعلن ذلك على صفحات مجلته ، وفتح باب المناقشة فيها ، حتى اذا لم يرد اعتراض وجيه، ولا وجد لفظ يدل على هذه المعاني اعرق في العربية نسباً ، أُدخلت هذه الالفاظ في متن اللغة ، اواُجيز للكتاب استعمالها الآن ، وحُيِّث للمجمع العربي العام يرى فيها بعد ذلك رأيه ·

(المجمع) ما زلنا ننتظر ورود اجوبة أُخرى على اقتراح الاستاذ « المغربي » · ولكننا نرجو من المجيبين ان يعمدوا الى الاسئلة نفسها فيجيبوا عليها و يحققوا امرها ولا يشغلوا القراء بالبحث في كلمات الشواهد التي ذكرها المقترح · فكلمات (تبدى) و (صدفة) و (تخيم) و (خابر) و (تفرج) الخ ليست مقصودة بالذات من الاقتراح وانما ذكرت ايضاحاً للسؤال · وقد أسهب بعض المجيبين في التعليق عليها حتى تمنينا لو ان المقترح لم يذكرها · اذ لا يهمنا ان نعرف رأي الفضلاء في جواز استعمال (تبدى) او عدم جواز استعمالها · وانما المهم ان نعرف رأيهم في جواز الكلمة (اية كلمة كانت) لم تذكرها المعاجم وذكرها بعض الثقات في شعره او نثره مثلاً · فالمجيب يجاوب بجواز استعمالها و يذكر دليله او بعدم جواز استعمالها و يذكر دليله · وهكذا يمكننا في آخر الامر ان نحصي الآراء بسهولة ثم نستخرج النتيجة التي ينتظرها القراء · اما كلمات الأمثلة التي ذكرها المقترح فقد تعاورتها أقلام الكتاب في (عثرات الأقلام) وفي كتاب الاستاذ (المنذر) وفيما كتبه في الرد عليه الاستاذان (الغلاييني) و (احمد رضا) وفي كتابات أُخرى مبعثرة في الصحف والمجلات فمنهم من أجاز هذه الكلمة دون تلك ومنهم على العكس · وهكذا طال امر الاختلاف فيها فأراد الاستاذ (المغربي) ان يضع حداً لهذا الاختلاف فوضع اصولاً عامة بشكل أسئلة أودعها اقتراحه وعرضها على علماء اللغة حتى اذا عرفت نتيجة آرائهم أقرها المجمع وأعلن أمرها بين الجمهور ·

و بهذه المناسبة نقول ان فعل (أقص) الذي قال الاستاذ المقترح ان الطبري استعمله في تاريخه (جزء ٢ ص ١٨٤) صوابه في القسم الثاني من التاريخ المذكور (ص ١٨٤٠) ·

كيف نعبر عن الحروف الافرنجية «١»

وهي هذه : E. G. O. P. V.

الى حضرات العلماء الاعلام الافاضل رؤساء واعضاء المعاهد العلمية اللغوية في سورية :

سادتي ألفت انظاركم الى الفاظ لا يمكن ضبطها بحروف عربية وهي الالفاظ التي لا تستغني عنها كتبنا وجرائدنا ومجلاتنا نظراً لاختلاطنا بالغربيين . وقد اصبحنا مرغمين على ان نأخذ عنهم ونقتبس منهم وان نكتب ونلفظ اسماءهم وكُناهم ونعوتهم واسماء اعلامهم ونكراتهم دون تبديل وتحريف . ومن الضروري ان نكون أمناء فنكتبها ونلفظها كما هي عندهم لتتم الفائدة ونفوز بالغرض المطلوب .

ان الحروف الناقصة في ابجدية اللغة العربية والتي اصبح من الضروري اضافتها اليها هي هذه :

E—G—O—P—V

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قد اصطلحت الجرائد والمجلات العربية ان تستبدل الحرف اللاتيني (e) بحرف الالف او بحرف الياء او تستغني عنه بالكلية = مثل اسم (Frederick) نكتبه فريدريك او فرادريك او فردريك . وتستبدل ايضاً الحرف اللاتيني (g) باحرف عربية مثل حرف الغين او الكاف او الجيم مثلاً (Morgan) نكتبه مورغان او مورغن او موركن ومنهم من يكتبه مورجن . وهكذا تستبدل الحرف اللاتيني (o)

---

(١) أُرسلت الينا ثلاثة اعداد (٥٦ و٦٧ و٨١) من جريدة (السائح) الاميركية وقد لفت مرسلها نظرنا الى مقالة وتعليقين عليها نشرت فيها : وهي تتضمن بحثاً جليلاً في طريقة اصلاح النطق بالكلمات الأعجمية التي نحن مضطرون الى النطق بها بلفظها الاعجمي كاسماء الاعلام مثلاً . وها نحن ننشر المقال والتعليقين عليه شاكرين لمرسلها ولاخواننا في المهجر الذين ما نتئوا يقيمون الأدلة على صحة عروبتهم . ووفائهم لوطنهم ولغتهم . ولا عجب . فان الوفاء دأب العرب . فلله درهم . (المجمع)

بحرف الواو ، مثل (Boston or Morel) فنكتبه بوسطن اورموريل · وهكذا الحرف اللاتيني (p) كما في (Paul or Paris) نكتبه بالباء العربية هكذا — باريز — بول · وهكذا تستبدل الحرف اللاتيني (v) بحرف الفاء فنكتب مثلاً (Salvador) سلفادور ·

وبموجب ما مر نكتب كتبنا (Leonard Perig) (ليونارد بيريغ) او (لايونار باربك) او (باريج او بريك) وكذلك (Elan Verite) نكتبه (الان فيريتي) او (الاين فاراتي) او (الن فرتي) وهكذا (Madelin Lodert) نكتبه (مادالان لوبيرت) او (ماديلين لوبارت) او (لوبرت) ·

ذكرت مؤخراً احدى الجرائد العربية اسم اخوين حديثي السن ساحا العالم هكذا = جيمس وكرودغنغتون = والله اعلم كيف يجب ان نلفظ اسمها امام الغربي دون خطأ ·

وهكذا غليوم (امبراطور المانيا السابق) منهم من كان يلفظ اسمه (كايوم) ومنهم (غليوم) حتى اصبحت العامة تسميه (غليون) · ونظراً لسياسته الخرقاء وتقربه من الدولة العثمانية اكتسب اسمه نوعاً من القداسة ولهذا سموه (الحاج غليون) ·

مئات الالوف من مثل هذه الاسماء بلغات العالم العديدة نضطر ان نكتبها بحروف لا يطابق لفظها الاصل ولهذا يستنكر الغربي سماعها لانها تبدو له ثقيلة عدا انه لا يفهمها بسهولة ·

وان من يشعر و يتألم لمثل هذا النقص اكثر من غيره هو من لا يحسن المطالعة الا في لغته العربية من المهاجرين السوريين · فاذا حادث جاره الاميركي ولفظ الاسماء الافرنجية امامه كما قرأها في الصحف العربية يستعصي فهمها على الاميركي ويضطر السوري المسكين ان يكرر عليه لفظها مراراً عديدة تارة بالرفع واخرى بالخفض وطوراً بتبديل الالفاظ · واذا قدر الله وفهمها الاميركي منه يزدري معارفه وطبعاً يدعوه بجملة اعتاد المهاجر الحديث سماعها وهي قوله (Green horn) (كرين هورن او غرين هورن ··· او جرين هورن) واراني لا اعرف كيف يجب ان

اكتبها لخلو طباعتنـا من حرف خاص يقوم مقام الحرف اللاتيني (g) . ومعنى قوله (غرين هورن) ان قرون هذا المهاجر ما زالت خضراء اي انه ما زال غير متمدن او عديم الفهم حتى لو كان المهاجر من اكبر العلماء .

وبعبارة خيالية اقول = لربما سأل الاميركاني السوري هكذا = هل انت النغ ؟ . كلا = لما ذا إذن لفظك غير مستقيم = انا الفظ كما قرأت في الجرائد = لا أصدق ان الجرائد تكتب خطأ = نعم ان الجرائد لا تنقل الاسماء خطأ وانما اللغة العربية غير متممة الألفاظ . = عجيب البس عندكم أكاديمي ؟ كيف لا وعندنا معاهد مؤلفة من علماء أعلام = لماذا إذن لم تصطلح هذه المعاهد على اشارات خصوصية لتقوم مقام الناقص من حروف لغتكم كما هي العادة في جميع العالم ؟ = انهم في سوريا لا يعدون مثل هذا النقص ضروريا نظراً لحالة البلاد وعوائدها ولا يشعرون بضرورته كما يشعر المهاجر .

والغريب ان المهاجر نفسه هو الذي يتألم لعدم وجود الاحرف الملائمة التي يطالب بها المعاهد اللغوية . وعليه جئت باسطري هذه ملتمساً ان تتكرموا باصلاح هذا الخلل الذي اصبح النظر فيه ضروريا اكثر من كل شيء آخر من نوعه .

اجل ان اصلاح هذا النقص بسيط للغاية لا يضطرنا الى اضافة حروف جديدة على اللغة سوى وضع علامات على خمسة حروف اصلية لتقوم مقام الاحرف الافرنجية .

لا أريد ان اقترح اشكال هذه العلامات . فذلك بسيط يمكنكم الاتفاق عليه لتمشي على قاعدة واحدة .

والشيء بالشيء يذكر اقول ان علماء اللغات اللاتينية والسكسونية قد اصطلحوا على وضع (Kh. — Gh.) الاولى تنوب عن حرف (الغين) والثانية تنوب عن حرف (الخاء) حتى يتم لهم اللفظ المضبوط . ولا بأس من ان نذكر ان اللغة العبرانية ناقصة حرفين : الاول هو الحرف اللاتيني (e) والثـاني (الجيم) ولهذا اصطلح يهود شرقي اوربا الذين يكتبون لغتهم المسماة (يبوديش) او (يديش) باحرف عبرانية على وضع حرف (العين) وهو لا لزوم له في لغتهم = عوضاً عن الحرف اللاتيني (e) مثلاً جملة (Telephone or Elen) يكتبونها هكذا =(علفن علنون) . واصطلحوا

ايضاً ان يضعوا حرف (ز) امام الحرف العبراني الذي يلفظ مثل الحرف اللاتيني (g) حتى تكون لهم (الجيم) ·

ان المطابع العربية لا تتأخر عن سبك خمسة حروف مشكّلة ومنقّطة بالعلامات التي يمكن اعتماد كم عليها والمهم ان توافقوا على اصلاح هذا الخلل ومتى اوعزتم بالاصلاح الى المطابع العربية باشرت العمل ·

أؤمل ان تهبوا الى اصلاح هذا الخلل حفظاً لكرامة هذه اللغة وقرائها في نظر الغربيين واشكر لكم كما يشكركم كل مهاجر سوري غيور على سمعته وسمعة لغته والسلام · موسى ديوان

***

واطلع اديب على هذا المقال فعلق عليه في العدد التالي من السائح قوله :

« ثلاثة من خمسة »

أتناول كلمة الاديب (موسى ديوان) لأبدي رأيي فيها فأقول : الاتراك الذين يكتبون لغتهم بالاحرف التي تكتب بها اللغة العربية · اي الاحرف الفارسية · يستعملون احرفاً بتغيير قليل بالنقط والشحط فقط ·

ولما كان مثل هذه الاحرف يأتي بالغاية التي تنشدها كتابتنا العصرية ألفت انظار اولي الرأي اليها ولا سيما ان كتابنا العصريين اكثروا استعمالها ·

اما الاحرف التي اشرت اليها وقد يمكننا اخذها عن التركية فهي ثلاثة (ب = ك = ف) تلفظ الاولى او الباء ذات الثلاث نقط كالباء الافرنجية في (باريس) ، وتلفظ الثانية اي الكاف ذات الشحطتين كالجيم المصرية في (مورجن) والثالثة او الفاء ذات الثلاث نقط كالفاء الافرنجية في كلمة (سلفادور) · هذا اذا جاز لنا اخذ هذه الاحرف عن الاتراك الذين اخذوا عنا كثيراً من الالفاظ الظاهرة جلياً في لغتهم « سهيل »

***

ثم اطلع الفاضل كاتب المقال (موسى ديوان) على ما كتبه سهيل فعلّق عليه قوله :

E-G-O-P-V

قرأت في السائح مقالة الأديب (سهيل) تحت عنوان : « ثلاثة من خمسة » اقترح فيها ان توضع علامات لثلاثة حروف هجائية لتلفظ عوضاً عن الحروف الناقصة في اللغة العربية . وبما انه لم يشر الا الى ثلاثة احرف من خمسة لذلك أبدي رأيي بالحرفين الباقيين فأقول :

اولاً استحسن وضع مدة على حرف الالف . او تحت حرف الياء عوضاً عن النقطتين لتلفظ عوضاً عن الحرف اللاتيني (e)

ثانياً وضع سكون على حرف الواو ليلفظ عوضاً عن الحرف اللاتيني (o) وبهذه الواسطة نستطيع ان نلفظ اسم المستشفى (Bellevue) واسم الآنسة الشهير (adel Peteres) والعاصمة المعروفة (Petrograd) بلفظ مستقيم عوضاً عن اللفظ الخاني الثقيل والمستهجن مثل (بلفيو) او (بالفيو) . (ادال بيتيريس) او (اديل باتاراس) . وخصوصاً الأخيرة يكتبونها (بيتوكراد) او (باتروجراد) ولربما (بترغراد) .

وبهذه المناسبة اقول ان الحرف اللاتيني (e) هو ضروري لنا اكثر من سواه . لان ثمانين بالمئة من الكلمات الافرنجية لا تخلو منها . وكثيراً ما تكون مكررة في الكلمة الواحدة كما هي باسم الآنسة (بيتيريس) .

نيويورك : موسى ديوان

البقايا في اللغة

« من الماء » = (الرَّجْرِجَة) بقية الماء في الحوض الكدرة المختلطة بالطين وفي الحديث « لاتقوم الساعة الا على أشرار الناس كرجرجة الماء الخبيث (الثَّمِيلَة) البقية من الماء في الصخرة او الوادي ج ثميل وثمائل (الخَبِطَة) بقية الماء في الاناء والغدير ج خبط وخُبَط (الدِّعْثُ) بقية الماء (الخِضْخِض) بقية الماء في الحوض (الطِّهْثِلَة والطِّهْلِئَة) ما يبقى في الحوض من الماء الكدر والرَّزِق (الغِرْيَنَة والغِرْيَنُ والغِرْيَلُ) ما بقي في اسفل الغدير من الماء والطين (المَطَلَة) الحمأة والماء الكدر في اسفل الحوض (الصَّرَى) بقية الماء المتغيرة الطعم (الخُرْمُدَة والخِمْرِدَة) الغرين وهو النفر في اسفل الحوض (الفَرَاشَة) القليل من الماء في الحوض (الثُّفْلُ) ما استقر في اسفل الآنية من كدرة وفضالة او ماسفل من كل شيء يقال في الماء والمرق والدواء وغيرها (الضَلاضِل) الماء بقاياه (المَطِيطَة) الماء الكدر الخاثر يبقى في اسفل الحوض ج مطائط (السَّوْطُ) من الغدير فضلة سميت به لامتدادها في قاعه كالسوط (المِسْيَاط) الماء يبقى في اسفل الحوض (الشُّفافة) بقية الماء في الاناء (السَّمَلُ) بقية الماء في الحوض (سُمْلان) الماء والنبيذ بقاياهما (الشَّوْل) بقية الماء في السقاء والدلو وقيل الماء القليل (الصُّبَابة) البقية من الماء واللبن في الاناء وكذلك الصُّبَّة (الصَّقَرة) الماء يبقى في الحوض تبول فيه الكلاب والثعالب (الصُّلْأَة) بقية الماء وغيره (الصُّلْصُلُ) بقية الماء في الغدير (الطفيل) الماء الكدر يبقى في الحوض · (الدَّأْمَخ) الغرين الذي تبقى فيه الدعاميص فلا يقدر على شربه (الطُّمْلَة والطَّمَلَة) ما بقي في الحوض من الماء الكدر (الطِّرْق) بقية الماء في الحوض (الثِّرْقِن) رسابة الماء في الجدول او المسيل (الصُّلْصُلَة) بقية الماء في اسفل الحوض (النُّطافة) القليل من الماء وقيل قليل ماء يبقى في دلو او قربة (الثُّمْلَة) بقية الماء في الحوض (الوَأْثُ) بقية الماء في المشقر (البَيْظُ) بقية الماء في نقرة البئر (الثِّرْقِن) ايضاً بقية الماء الكدر في الحوض (الثِّرْقِنَة) رسابة الماء وخُثارته (الجَحْفَة) بقية الماء في جوانب الحوض (الدِّكْلُ) بقايا الماء (الخِلْفَة) البقية من الماء في الحوض وكذلك الدمنة (العَفْوُ)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من الماء ما فضل عن الشاربة وأخذ من غير كلفة ولا مزاحمة (السُّؤْرُ) بقية الماء التي يبقيها الشارب في الاناء او الحوض ثم استعير لبقية الطعام وغيره ج. أَسْآر ٠ (السُّحابة والسُّحبة) فضلة ماء الغدير (الخِبْطة) الجزعة من الماء تبقى في قربة او مزادة او حوض ج خِبَط (نُضاضة) الماء وغيره : بقيته (الكَمَلة) القليل من الماء يبقى في البئر او الاناء (المَطْلة والمَطَلة) بقية الماء أسفل الحوض وكذلك المَطْخُ او المطخ الغرين يبقى اسفل الحوض ولا يقدر على شربه (القَصَمَلة)الصُبابة من الماء ونحوه (القِذْعُ) مابقي من الماء في قرب الجبل ج قِذَعة (سُحَيْبة) من ماء مُوَيهة قليلة (الزَجْرَجُ) بقية الماء في الحوض (الطَوِيطة) الحمأة في اسفل الحوض (الحَقْلة) ما يبقى من الماء الصافي في الحوض (الرَّفْض والرَّفَض) القليل من الماء يبقى في القربة وكذلك النُطافة والنُطفة والجزعة والخبيط (الرَطْراط) الماء أسأرته الابل في الحياض (الكِذْعُ) ما بقي قرب الجبل من الماء (البِرْنِيق) نقن النهر اي رسابة الماء فيه ٠

« من اللبن » = الخُثارة ما يبقى من غليظ اللبن (الخُبَطة) اللبن يبقى في الاناء (الرَّفْض والرَّفَض) القليل من اللبن يبقى في القربة (الفَاَق) مايبقى من اللبن في اسفل القدح (الغُفافة) بقية اللبن في الضرع بعدما امتُكَّ اكثره — واجتماع اللبن في الضرع وقيل بقاؤه فيه وكذلك الغُفّة (العُلالة) بقية اللبن وغيره (الغُبْرُ) بقية اللبن في الضرع (غُفّة الضرع) بقية مافيه (التفشيل) الغفة (لحِقْلة) بقية اللبن (الرَمَثُ والرَمَثة) بقية اللبن في الضرع بعد الحلب ومنه أحفل لي من الشراب ٠

« في الاناء » = (الثُّبْل والثَّبَل) البقية في اسفل الاناء (الحطة) بقية الماء في الاناء (الصُبابة والثُمالة) بقية الماء وغيره في الاناء ٠ الثُّمْلة والثَّمَلة والثُمالة والجزعة والجَزيعة : البقية في اسفل الاناء وغيره (السُكتة) بقية تبقى في الوعاء (الأُشفة) الشيء القليل يبقى في الاناء وكذلك الطُفافة (الغِرْيَل) الثفل في اسفل القارورة ٠

« من الاثمار والنبت » = (الحُصاصة والخُصاصة) مابقي في الكرم بعد قطافه : عُنيقيد هنا وعنيقيد هنا (الردمة) مابقي في الجلة (العُشانة والعُشان والغُشانة) لقاطة التمر وهي ما التقط من كربه بعد الصرام وفي فقه اللغة ما يبقى في الكباسة من

الرُطب اذا لقطت النخلة (النُساحُ والنَسْحُ) ما تحاتَّ عن التمر من قشره وفتات اقماعه ونحوها مما يبقى اسفل الوعاء (القَقَطُ) كل نثارة من سنبل اوثمر ويقال وجدت في المعدن لقطاً (الرِزْمة) ما بقي في الجُلَّة من التمر يكون نصفها او ثلثها او نحو ذلك (القَوْسُ) ما يبقى في اسفل الجلة من التمر (القَوَاشة والقَوَشُ) ما يبقى في الكرم بعد قطعه (الكِرديدة والكِرديد) ما يبقى في اسفل الجلة من جانبيها من التمر ج كراديد (الثُرْمُلة) البقية من التمر وغيره (ثُغلة وثُمْلة) من تمر اي بقية (الخَوشق) ما يبقى في العذق بعدما يلقط مافيه (الشماج) ما يرمى به من العنب بعدما يوكل . (الشُماشم) ما يبقى على الكباسة اي العذق الكبير من الرطب . (دَكَلَة) من رِصلِيان : بقية منه .

(الجُرامة والجُذامة) من الزرع ما بقي بعد الحصد (الحَشَفة) أصول الزرع تبقى بعد الحصاد (المحشرة) ما بقي في الارض وما فيها من نبات بعدما يحصد الزرع فربما ظهر من تحته نبات اخضر (الحطيمُ) مابقي من نبات عام اول (الجذمور) بقية كل شيء مقطوع ومنه جذمور الكباسة وفي فقه اللغة ما يبقى من الشجر بعد قطعه .

« من المال[1] » = العُنشوش : بقية المال (العِنْصِيَة والعِنصاة والعَنْصُوَة والعناصي) البقية من المال من النصف الى الثلث تقول ما بقي من ماله الا عَناصي . (الشَلِيَّة) البقية من المال ج شلايا (الثُوابة والثَوِيَّة بقية قوم او مال هالك . (الطُلْمَة) من المال البقية منه (العَبَقة) مابقيت لهم عبقة اي بقية من اموالهم (الذوبة) بقية المال يستذيبها الرجل اي يستبقيها (الخُنشوش) البقية من الابل (الغُفاء) ما ينفونه من ابلهم (الجرْد) البقية من المال .

« من الشباب » = السؤرة : البقية من الشباب ويقال للمرأة التي لم يهرمها الكبر ان فيها لسؤرة اي بقية شباب (السُؤدة) البقية من الشباب يقال في المرأة سؤدة . (تليّة) الشباب – بقيته لانها آخره الذي يتلو ما تقدم منه .

« من الحياة » = الطِرْق : بقية الروح يقال تركته بطَرْقه اي بحشاشة نفسه

(١) اذا أطلق المال في لغة قريش أريد به الإبل «المجمع»

(الحُشاشُ والحُشاشة) بقية الروح في المريض والجريح وقيل رمق من حياة النفس (الرمق) بقية الحياة (الذَماء) بقية النفس وفي المثل اطول ذماء من الضب لانه اذا قتل يبطئ كثيراً تمام موته ويقال نجا بذمائه وما بقي منه الا ذماء يتردد بين خيال (النسيس) بقية الروح يقال بلغ منه نسيسه او كاد يموت ·

« من العلم » = الأثارة والأثرة : البقية من العلم تؤثر وهم على اثارة من العلم اي بقية منه يؤثرونها عن الاولين ·

« من الطعام » = (الحُذافة) الشيء اليسير من الطعام يقال اكل طعامه فما ترك منه حذافة (نُفاضة المزاود) ما بقي من حطام الزاد في المزود اذا نفضه القادم من سفر لتسقط تلك الحطام منه وهي مثل عندهم في الخساسة (الثميلة) بقية الطعام والشراب في الجوف ومنه انا لا اشرب الا على ثميلة (الوُكْنة) بقية الثريد في الجفنة (رحفن) الطعام حثالته (الدَّنيناء) ما يخرج من الطعام [1] فيرمى به (الخبطة) الطعام يبقى في الاناء (القرضب) ما يبقى في الغربال يرمى به من الرذالة (القشب) من الطعام ما يتقى منه مما لا خير فيه (القُصارة والقِصري والقَصَر) ما يبقى في المنخل بعد الانتخال — وقيل ما يخرج من القت وما بقي في السنبل من الحب بعد الدوسة الاولى وكذلك القصَرة (الحَصَل والحُصالة) ما يبقى من الشعير والبر في البيدر اذا نقي وعزل رديئه – او ما يبقى في الاندر من الحب بعدما يرفع الحب وهو الكناسة (النخالة) ما بقي في المنخل مما ينخل وهي قشرة لابية الحبوب تستخرج بالقشر والطحن ولا يأكلها الآدمي الا مضطراً (الثِرثار) ما تبقيه الدابة من العلف (اللماظة) بقية الطعام في الفم ·

« من الخمر والشراب » = الوَأْش : بقية النبيذ في الاناء (البسيلة) الفضلة من الشراب تبقى في الاناء (البسيل) ما يبقى في الآنية من شراب القوم فيبيت فيها · (الخُمار) بقية السكر تقول به خمار من السكر وهو صداع الخمر وأذاها · (مملان) النبيذ : بقاياه ·

(١) اذا أطلق الطعام في لغة قريش أريد به الحنطة والدنيناء على هذا هي ما كان من قبيل الزؤان · « المجمع »

« من الدَّيْن » = (الرَّوِيَّة) البقية من الدين ونحوه (ثنانيش الدين) بقاياه (الذُّبابة) البقية من الدين ونحوه يقال عليه ذبابة من دين وعبارة المصباح ذبابة الشيء بقيته (التُّلاوة والتَّليَّة) بقية الدين وغيره يقال تليت لي من حقي تلاوة وتليَّة اي بقيت لي بقية .

« من الكلأ الخ » = الهاليل : بقايا الكلا (البُلْة) بقية الكلأ وكذلك السِيد (الطرائق) آخر ما يبقى من عفوة لكلا (الشذب) بقية الكلأ المأكول وغيره . (الاكدَّة) بقايا المرتع الذي قد أكل (الدلس) قيل بقايا النبت والبقل ج أدلاس . (العزائر والعيازر) بقايا الشجر ولا واحد لها .

« من المائدة » = (القُشام والقُشامة) ما بقي على المائدة ونحوها مما لا خير فيه (حُساف) المائدة ما ينتثر فيؤكل فيرجى فيه الثواب (الخُثار والخُثارة والخُشار) مابيقى على المائدة (الخُتامة) ما بقي على المائدة من الطعام (حُثالة) المائدة : خشارتها . (الخُمامة) الحساف (اللُفاظة) ما يطرح من الموائد (الشُباعة) الفضالة بعد الشبع .

« من القدر » = (القُرارة) ما بقي في القدر إما لصق بأسفلها من مرق اوحطام تابل وغيره وكذلك القُرَّة والقرَرة والقُرُرة والقرورة . (الكُدادة والكَدَدة) ما يبقى اسفل القدر بعد الغرف منها (البزيم) ما يبقى من المرق في اسفل القدر من غير لحم وقيل هو الوزيم (الحُثرب) الوضر يبقى في اسفل القدر .

« من الاكل » = (الحُساف) بقية كل شيء أكل فلم يبق منه الا القليل . (الكُدامة) بقية كل شيء أكل (الشذب) بقية المأكول ويقال تخشر تخشراً : ابقى على المائدة الخشارة (بتحمَّم) ماعلى الخوان : اكل بقايا ما عليه من كُسار وفُتات (واشوى) الرجل ابقى من عشائه بقية (ومشق) الطعام ابقى منه اكثر مما أكل . و(نشورت) الدابة من علفها : ابقت من علفها .

« من المرق » = القُرارة : بقية المرق (الحُنفُل) بقية المرق وقيل بقية الثريد في اسفل المرق (العُقبة) شيء من المرق يرده مستعير القدر اذا ردها .

« من اللحم والعظم » = (العوزال) بقية اللحم (سوُرة الصقر) بقية لحمه (الوَزِيم) عظم بفضل فيعطاه الجزار تقول اخذ فلان الزيم وتقول من خاف الذيم عف الزيم .

« بقية العسل » = (الجَلْسُ) بقية العسل تبقى في الاناء (الكُوارة) بقية ما في الخلية التي تعسّل فيها النحل ·

« بقية المسك » = (العِتْرة) بقية المسك في الفأرة ·

« في الفم » = (الخِلْفة) ما يبقى بين الاسنان من الطعام (الخِلال الخُلالة الخِلل الخِلّة) بقية الطعام بين الاسنان وما يبقى منها عند التخلل يقال فلان يأكل خلالته وهو مثل في شدة البخل والحرص (الأُماظة) بقية الطعام في الفم (الأُماق) ما بقي في فيك من طعام لعقته (المضاغة) ما يبقى في الفم من آخر ما مضغته = وما مُضغ (الطُلاوة) بقية الطعام في الفم ·

« من السمن الخ » = (الحُثْل) ثفل الدهن وغيره في القارورة ويقال له الحثفل (الصُأْصُل والصُلصلة) بقية الدهن والزيت (العُمقة) وَضر السمن في النحي (الكُسب) ثفل الدهن وعصارته وكذلك الكُسبج (الكُدادة) ثفل السمن في اسفل القدر · (العبقة) وَضر السمن في النحي اي البقية (الخلوص) الثفل يبقى في اسفل خلاصة السمن (الخثفر) ثفل الدهن وغيره (دُرديّ) الزيت وغيره : ما يبقى راسباً في اسفله من الكدر (الحمّة) ما رسب في اسفل النحي من مسود السمن ونحوه (القشدة والقشادة) ثفل السمن يبقى اسفل الزبد اذا طبخ مع السويق والتمر فيتخذ سمناً (حثالة) الدهن : ثفله ·

« من الوبر الخ » = (الذِئبان) بقية الوبر بعد الجزّ (الذُوبان) بقية الوبر او الشعر على عنق الفرس او البعير ·

« من تبن » = (الحُفافة) بقية التبن ·

« من العجين » = (الوَأْث) بقية العجين في الدسيعة ·

« من الجزية » = (مانيذ الجزية) بقيتها ·

« من الديات » = (الاماكيد) بقايا الديات كأنه جمع أمكود ·

« من كل شيء » = (الحُذْلة الحسالة الختارة والثفل والثافل) بقية الشيء · (النغبة والنُغاوة والنغابة والنُغية والنغاء والنغيّ) رديء الشيء وبقيته · (العكر)

دردي كل شيء اي آخره وخاثره (الأُلك) ثفل اللك (اغاثة) فضالة المجيع [1] (الذنانة) بقية الشيء الضعيف (اللماظة) بقية الشيء القليل (علالة) بقية كل شيء وكذلك الشذب (اللفاظة) بقية الشيء. يقال: ما بقي الا نضاضة ولماعة ولماظة (الردة) البقية وكذلك السأر والسائر (الشلي) بقايا كل شيء (في إبله قصايا) يثق بها اي فيها بقية اذا اشتد الدهر (الكسم) البقية تبقى بيدك من الشيء اليابس (الموارة) الشيء يفنى فيبقى منه الشيء (القضة) بقية الشيء (القنازع) من السهام [2] والنصي: بقاياهما (الأُطاخة) بقية اللطخ (الثميلة) البقية (المُراقة) الشيء يفنى منه فيبقى منه الشيء. (فيه مسكة) من خير اي بقية (النصيّة) البقية (الناطل) الفضلة تبقى في المكيال. (انت اخيّة) آباء فلان اي بقيتهم (آسان) ما بقي في الثوب الا آسان اي بقايا (الأمدة) البقية من كل شيء (الجزلة) البقية من الرغيف والوطب والجلة وغيرها (الطُلمة) البقية يقال بقيت من اموالهم طُلمة (العُصارة) ما بقي من الثفل بعد العصر وهو نُفاية ما يعصر (العَصم والعُصم) بقية كل شيء — واثره من خضاب وقطران ونحوهما وكذلك العَصيم (العفو) من المال ما يفضل عن النفقة ولا عسر على صاحبه في اعطائه (العُنصوة) من كل شيء والغُبر والغُبّر: بقيته (الغُدارة والغَدر والغُدرة) ما أبقي من شيء (الغُنشوش) البقية يقال ما بقي من ابله غنشوش. (الفُضالة) البقية — وكل ما فضل من شيء ومنه (ويك أترغب في فضالة المآكل وثمالة المناهل) (الفَضل) البقية ومنه الفضل في الحساب لما يبقى بعد اسقاط الاقل من الاكثر وكذلك الفضلة ج فضلات وفضال والصرى والشكيّة والجزعة (الأُسكات) البقايا من كل شيء (الشنق) الفضلة (الصبصاب) ما بقي من الشيء او ما صُب منه (البُلالة) البقية يقال ما فيه بلالة وكذلك الثميلة والجزعة والحصيلة والحاصل (الخُنثُر) الشيء الحقير والخسيس يبقى من امتعة القوم اذا ارتحلوا (ذُمامة) الشيء وذبابته: بقيته. (الثأوة) البقيـة القليلة من كثير (الجُزاز) ما فضل من الاديم اذا قطع (هو غابر) بني فلان اي بقيتهم (فلان تليّة) الكرام اي بقيتهم (العناصي) البقية من كل شيء

(١) المجيع تمر يعجن بلبن — ولبن يشرب على التمر. «المجمع»

(٢) لعل صوابه (الاهنام) بكسر الهمزة شجر او نبات او ثمره. «المجمع»

واصل العنصوة الخصلة من الشعر (العُلالة) بقية السير وكل شيء (الهَوْجل) بقية النعاس (سُؤْر) كل شيء: بقيته (البَقْوى والبُقيا والبَقيّة) ما بقي (الشريد) البقية من الشيء يقال في اداوام شريد من ماء اي بقية وابقت السنة عليهم شرائد من اموالهم اي بقايا ٠

« بقية الليل » = (الهُزلول) بقية الليل (الغَبَش) بقية الليل وقيل ظلمة آخره يقال خرج في الغبش ونحن في اغباش الليل وغَبِش الليل يغبش غبشاً: بقيت بقية منه وقيل اظلم ظلمة يخالطها بياض في آخره وكذلك اغبش الليل ٠

« بقية النهار » = (السَّفَر) بقية النهار بعد مغيب الشمس تقول لقيته سفراً وفي سفر اي عند اسفرار[1] الشمس للغروب (الرَّيْم) آخر النهار الى اختلاط الظلمة (وذَبَّب) النهار لم يبق منه الا ذُبابة اي بقية (شُفافة) النهار: بقيته ٠

« بقية الحب » = رَسّ: الحب ورسيسه بقيته واثره ٠ العقابيل: بقايا العشق ٠

« بقية القوة » = الشدا والشذاة: بقية القوة ٠

« بقايا المرض » = العقابيل: بقايا العلة والعداوة والعشق وهو في عقب المرض اذا بري٠ وبقي شيء من المرض فيه ٠ غُبَّر: المرض بقاياه ٠

« ابقى بقية » = رفّض: في القربة ابقى فيها بقية من الماء ٠ سأر: الشارب في الاناء ابقى السؤر فهو سآر ٠ أجزع: منه جزعة أبقى منه بقية ٠ حسل: منه أبقى بقية رذالاً ٠ أثمل: الشيء ابقاه ٠ افضل من الشيء: ترك منه فضلة ٠ أسأر: الحاسب من حسابه ابقى بقية ولم يستقص ٠ استفضل: من الشيء ترك منه فضلة وابقى ٠ عفا: القدر ترك العفاوة في اسفلها ٠ رمّث: الحالب في الضرع ابقى بقية ٠

« بقي بقية » = فضل: الشيء فضلاً بقي ٠ سئر الشيء: سأراً بقي ٠ تلي: من الشهر كذا يتلى تلياً بقي ٠ حمحام: اسم فعل معناه لم يبق شيء ٠

النبك: سالم خليل رزق

(١) كذا حكيت بالسين لا بالصاد ٠

الفاظ عربية لمعان زراعية

— ٥ —

« خلق الخيل »

لا بد لمن يريد الاطلاع على احوال الخيل من ان يتعلم اسماء اعضائها لان هذه الاسماء كثيراً ما ترد في تضاعيف كتب الزرطقة . وهاك تعريفاً موجزاً لها مع ما يقابل بعضها بالفرنسية[١] :

الرأس — يحتوي الرأس على الجبهة او الجبين (Front) ويكون على الجبين شعر يسيل عليه يدعى الناصية (Toupet) . وجماع مؤخر الرأس هو القذال او القفا (Nuque) . وتحت الجبين قصبة الأنف (Chanfrein) وفيها المرسن وهو موضع الرسن من الأنف . وتحت الانف الجحفلتان (Lèvres) وهما الشفتان وعليهما شعر يسمى القَيْذ وتكون شعرات القيذ طويلة قاسية متوترة تصلح للّمس . وفي كل ناحية من ناحيتي الرأس اذن وصدغ (Tempe) ووقب او قلت (Salière) وعين وخد . والوقب نقرة فوق العين امام الصدغ تسمى قلت الصدغ . وفي أسفل الرأس البَلْدة (او المذبح) (Auge) وهي ثغرة النحر او ملتقى الرأس بالعنق عند الحلقوم . وفيه ايضاً اللحيان (Ganaches) وهما طرفا الفك الأسفل وهنالك المنبض الذي يجس لمعرفة حالة نبض القلب .

القوائم — القوائم على قسمين أمامية وخلفية . فالاولى هي الأيدي والثانية الأرجل ولكل دابة يدان ورجلان او قائمتان أماميتان وقائمتان خلفيتان وتحتوي القائمة الأمامية في الخيل والحمر من جزئها الاعلى الى الأدنى على الكتف والعضد (Bras) والمرفق (Coude) والذراع (Avant-bras) وفيه رقمة[٢]

(١) بعض هذه الألفاظ موجودة في المعاجم الأعجمية العربية اوالعربية الأعجمية وقد اضطررت الى ذكرها في هذا المقال لكي لا يكون ناقصاً (٢) الرقمات هنات كالأظفار تكون في القسم الداخلي من الذراعين وفي القسم الداخلي من أسفل العرقوبين

Châtaigne) والركبة والوظيف (Canon) والحوشب (Boulet) (وفي مؤخر الحوشب شعرت تسمى الثنن Fanon) والرسغ (Paturon) والاكليل (Couronne) والحافر (Sabot) · اما الرجل ففيها الردف اوالكفل (Croupe) والورك (Hanche) والفخذ (Cuisse) والساق (Jambe) والعرقوب (Jarret) ويكون في جزئه الداخلي رقمة او سعدان في الخيل دائماً وفي البغال غالباً وهو مفقود في عرقوب الحمر وسائر الدواجن · واسماء ما تحت الساق شبيهة بما في اليد تحت الركبة ·

وتختلف بعض الاسماء في غير الخيل والحمر والبغال فحافر الغنم والبقر يسمى الظلف ووظيفهما الكراع وحافر البعير يسمى الخف والفرسن · وكثيراً ما تعرف الدواجن المذكورة باسماء أرجلها فذوات الحافر هي الخيل والبغال والحمر وذوات الظلف هي البقر والجواميس والغنم (الضأن والمعز) وذوات الخف والفرسن هي الابل ·

سائر الاعضاء — موصل العنق في الرأس يسمى الفائق ويليه العنق (Encolure) وعلى حافة العنق العليا المعرفة وهي اللحم الذي ينبت عليه العرف والعرف الشعر الذي على العنق (Crinière) وعلى مقدم العنق او حافته السفلى البلدم وهو ما اضطرب من حلقوم الفرس ومريه بما عليهما من جلد العنق وهو في البقر يسمى بالفرنسية (Fanon) · واصل العنق القصرة · واللبان ماجرى عليه اللبب اي السيور التي تشد في صدر الدابة تمنع استئخار السرج او الرحل · و يلي اصل العنق الغارب اوالكاهل اوالحارك وهو بين العنق والظهر ولعل لفظة (Garrot) الفرنسية مأخوذة عن لفظة الغارب · والكاثبة موضع الرمح قدام السرج · ثم وراء الغارب الصهوة وهي مقعد الفارس (Dos) ووراءها القطاة (Rein) وهي مقعد الردف · ووراء القطاة الكفل (Croupe) · والحذاء هي قردودة الظهر اوطريقة الظهر · والمعد ان موضع دفتي السرج من جنب الفرس · والحجبتان رؤوس الوركين التي

ومما تفرق به الخيل عن الحمر عيناً ان للابل رقمات في قوائمها كلها اما الحمير فليس لها منها الا في يديها ·

تشرف على الخاصرتين اما الجاعرتان فرؤس الوركين التي تشرف على الفخذين اي مضرب الفرس بذنبه على فخذيه · والعكوة اصل الذنب والعسيب جلدته والهلب شعره · والعجان (Périnée) بين اصل الخصية والفقحة (حلقة الدبر) ·

واعضاء التناسل في الأنثى الحياء والضرع (وفيه الحلمات) وهي في الذكر الخصيتان والجردان « قضيب ذوات الحافر » · والقُنْب Fourreau وعاء الجردان · اما الصَّفَن Bourse فوعاء الخصية · وفي مقدم الفرس الصدر Poitrail والزور Les deux ars وهو ملتقى الكتف بالصدر في الناحيتين · وفي الجزء الاسفل الحزمة وهي ما جرى عليه الحزام passage des sangles والبطن والضلوع côtes والخاصرة Flanc؛ وما يليها كالشاكلة والأيطل والحَقْو ·

عضو المجمع العلمي
مصطفى الشهابي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اراء وافكار

معركة لغوية

روى الاستاذ عبد الله البستاني ان الشيخ جمال الدين الأفغاني قال في هجو بعض البلداء : « هذا رجل من نسل البقروت » فعابوا عليه كلمة (البقروت) فأجابهم : « ألا تقولون جبروت ورهبوت وملكوت · فلما ذا تمنعون عني القول بقروت ؟ » فاعترضوا عليه بأن (البقروت) لم ترد في كلام العرب · فقال : « وهل تريدون مني ان أنكر نفسي وأخضع لبدوي » اه ·

وعلق الاستاذ البستاني على كلام جمال الدين بقوله : « هذا ما قاله الأفغاني وهذه هي القاعدة التي يجب علينا العمل بها في إنهاض لغتنا : فان الجمود يقتل اللغة العربية واذا نحن رددنا عنها نيار العجمة والرطانة والركاكة لا يستنتج من عملنا أننا نريد ان نعيش بعقل ابن البادية فان ابن البادية جاءنا بما عنده وعلينا ان نتحف اللغة بما عندنا لتقوم لها قائمة » ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انتهى كلام الشيخ البستاني · ولقد نقله الأب أنستاس الكرملي في مجلته « لغة العرب » وعلق عليه ما يلي :

« أجل اننا لا نريد ان نسير برأي اهل البادية في لغتنا لكننا نريد ان نسير على المناحي والمنازع التي تلقيناها من السلف جيلاً بعد جيل · وأصلهم من البادية · ولا نقبل ان ندخل في لغتنا مثل (البقروت) بحجة ان جمال الدين نطق بها : فلقد يكون المرء حسن الرأي والقول في امور ولا يصح رأيه في امور أخرى · ولهذا يجب علينا ان نعمل بقول من قال « لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال » فجبروت ورهبوت وملكوت ألفاظ إرمية الأصل والصيغة او مشتركة بين الاختين الساميتين · وكذلك (البقروت) فان معناها في اللغة الإرمية رعاية البقر · لكن هل نحن في حاجة (اليها ؟ ذلك ما ندعه لحكم القاري · واذا كان لا بد من وضع كلمة في هذا المعنى فالبقارية) و (الفدادية) أقرب الى المراد وألطف اشتقاقاً من (البقروت) الخشنة

الثقيلة التي لا تغني فتيلاً » اه ٠

هذا ما قاله كل من الأفغاني والبستاني والكرملي ٠

والأفغاني على عجمته جيد المعرفة بلغتنا العربية وهو ينحو في التكلم بها منحى فصحاء الأعاجم : أذكر انني سمعته في الاستانة يقول في صدد ما شجر من الخلاف بينه وبين ناصرالدين شاه مجيباً السلطان عبد الحميد الذي توسط بالصلح بينهما : « عفوت الشاه عفوت الشاه » فاستبعدت يومئذ ان يكون فعل(عفا) يتعدى بنفسه وراجعت (مختار الصحاح) فاذا الامر كما قال الافغاني من ان (عفا) يتعدى بنفسه وبحرف الجر (عن) ٠

ومع هذا لا يصح جعل الأفغاني حجة في اللغة العربية لانها ليست من علومه التي أخص فيها على العكس من العلامتين البستاني والكرملي ٠

ويظهر من سياق الكلام ان العلامة البستاني يقبل (البقروت) ويفتي بجواز استعمالها ٠ على العكس من العلامة الكرملي الذي عابهـا وأقام النكير على الافغاني من أجلها ٠

ومن العجيب ان العلامتين لم يشيرا الى خطأ الأفغاني في استعمال (البقروت) ٠ فانه انما أراد بها في قوله : « هذا رجل من نسل البقروت » ان تكون البقروت جمعاً لبقر ٠ ويكون المعنى ان الرجل من نسل البقر ٠ مع ان صيغة البقروت ليست صيغة جمع فيما أعلم ٠ وانما هي صيغة مصدر سريانية او إرمية (آرامية) بدليل قياسها على ملكوت ورهبوت السريانيتين اللتين معناهما الملك والرهبة ٠

فالأفغاني استعمل البقروت بمعنى البقرية « مصدر بالحاق ياء النسبة » وقد اخطأ في ذلك : اذ لا معنى لقولنا « فلان من نسل البقرية » ٠ وانما يقال : فلان من نسل البقر او البقار او الأبقور او البواقر او البقير او البيقور او الباقور او الباقورة ٠ وكلها جموع او أسماء جموع للبقرة ٠ وهو ما أراده الأفغاني ٠

ومهما يكن فان الأب الكرملي لم يوافق الأفغاني على استعمال (البقروت) لانهـا أعجمية الأصل ولسنا في حاجة اليها مادام يوجد في لغتنا الفصحى ما يغنينا عنهـا وهو كلمتا البقارية والفدادية ٠

ومعنى (البقار) و (الفـدّاد) الكثير البقر والكثير الإبل ٠ وقد ألحق الاستاذ

الكرملي بآخرها ياء النسبة المفيدة للمصدرية فأفادتا معنى البقروت التي استعملها الأفغاني .

ولكنني أقول : اولاً ان البقروت في كلام الأفغاني لا يناسب ان نجعلها مصدراً بمعنى (البقّارية) اي رعاية البقر كما مر . ولو فرضنا صحة استعمالها مصدراً لا نظن ان الذوق اللغوي العام يمجها و يستنكرها بقدر مايستنكر (البقارية والفدّادية) وهما الكلمتان اللتان ارتضاهما صديقنا الكرملي ذاهباً الى انهما ألطف اشتقاقاً من البقروت الخشنة الثقيلة !

وعندي ان الامر على العكس : فإن (البقّارية والفدّادية) هما الخشنتان الثقيلتان ، لقلة استعمال نظائرهما في الكلام العربي ، بخلاف (البقروت) فانها أخف على اللسان ، وأوقع في الآذان ، بسبب أُلفتنا سماع صيغتها في مثل (رهبوت وملكوت) .

والحاصل ان شيخنا الأفغاني قذف كلمة (البقروت) في لغتنا من دون مبالاة . فاستحسنها العلامة البستاني وان كانت من الكلمات غير القاموسية تنمية للثروة اللغوية . واستبشعها الاب انستاس لخشونتها وثقلها وفضل عليها (البقارية والفدادية) لرقتهما ولطافتهما .

اما أنا فأرى ان الأفغاني أخطأ في استعمال (البقروت) جمعاً لبقر . فالواجب ان نرفض استعمالها بهذا المعنى .

اما اذا كانت مصدراً سريانياً بمعنى رعاية البقر كما فسرها لنا العلامة الكرملي فالأجدر قبولها والترحيب بها كما رحب سلفنا باخواتها : رهبوت ورحموت وملكوت وجبروت وعظموت . « المغربي »

ابن الجوزي وابنه

وحفيده مؤلف « مناقب بغداد »

كتب عبد العزيز الميمني أستاذ الآداب العربية بجامعة عليكره في الهند الى هذه المجلة الغراء (٨ : ١٩٢٨ = ١٣٤٧ = ٨ : ٣٦٧) انه قرأ شك الاستاذ محمد بهجة الأثري في نسبة كتاب مناقب بغداد الى ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ م) وذهابه الى الجواز بعدم وقوف مترجم ابن الجوزي على كتابه هذا . وذلك في مقدمة المناقب التي صدّره بها الأثري حينما نشره بالطبع في بغداد . وقال الميمني انه يرى صحة النسبة اذ جاءت في «رقم الحلل» للوزير لسان الدين ابن الخطيب [1] ونقل لنا الاستاذ الناقد فقرة للسان الدين قال عنها ان ابا الفرج الجوزي [2] حكاها في مناقب بغداد: وهذا ماجعله يبت ان الكتاب لابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ الذي ذكره الأثري في مقدمته . ولقد فات الميمني ما فات الأثري ان مؤلف المناقب كان عائشاً حتى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦م) على ما جاء في كتاب المناقب نفسه (ص ٣٤) ولهذا لا يمكن ان يكون المؤلف ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ . وأشفع هذا البرهان بغيره كما سيأتي .

وكان قد أظهر عدم هذا الامكان معالي يوسف غنيمة في مجلة لغة العرب الزاهرة (٤ : ١٩٢٦ = ٢٧٤) لكنه نسب الكتاب الى الشيخ ابي محمد يوسف بن ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المقتول في فتنة التتار في بغداد في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) وهو ايضاً مؤلف كتاب « الايضاح لقوانين الاصطلاح » الذي ذكره كشف الظنون وذكر مؤلفه وتاريخ قتله فنقل غنيمة ذلك ونسب كتاب المناقب الى هذا المصنف لانه رأى ان الكتاب يوافق عصره وجاءت هذه النسبة ايضاً في غير محلها . فان ابا محمد يوسف هو ابو مؤلف المناقب كما سيبين .

---

(١) ليس بيدي نسخة منه . (٢) جاءت ايضاً هذه النسبة في النسخة الفتوغرافية التي طبع عليها كتاب المناقب بدون «ابن» المألوف إدخالها على المتوفى من هذا البيت في سنة ٥٩٧ . ولم تراع هذه الدقة في المطبوع .

حينما نرأت كتابة الأثري ونقد غنيمة له صح عندي ما كنت عرفته ان الكتاب لغير ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ ولكن لم يصح عنـدي قول غنيمة لانه لابن الجوزي ابي محمد يوسف . ولتوفر الأدلة لديّ انه غير الذي عرفه الأثري وغير الذي أشار اليه غنيمة — وان كان المؤلف من هذا البيت — أثبت بمقالة أدرجتها لغة العرب (٥ : ١٩٢٧ = ٢١٦) رجحت فيها — والظاهر ان الجزم واجب — ان كتاب مناقب بغداد هو لابي الفرج ؛ عبد الرحمن ، جمال الدين المقتول في سنة ٦٥٦ هـ مع ابيه محيي الدين ابي محمد ، يوسف بن ابي الفرج ، عبدالرحمن ، جمال الدين ابن الجوزي المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ . فالذي اوهم الأثري هو اتفاق اسم المؤلف وكنيته ولقبه مع اسم الامام المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ وكذلك مع كنيته ولقبه كما رأينا . والذي أوهم الميني نسبة لسان الدين للكتاب الى الجوزي وقوله انه « ابو الفرج » وهي كنية المتوفى في سنة ٥٩٧ هـ كما هو معروف فاعتمد الميني بلزوم رفع شك الأثري والرجوع عنه .

وجلّ ما اعتمدت عليه في مقالتي المذكورة هو نسخة مكتوبة عن مخطوط في التاريخ للخزانة التيمورية عرفته على الارجح — إن لم يكن الصحيح — انه كتاب الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي وان رقمه ١٣٨٣ من كتب التاريخ[1] وقد ذكر فيه ابن الجوزي الحفيد مع ابيه عدة مرار اولها عن الحفيد في سنة ٦٣١ هـ (١٢٣٣م) في فتح المدرسة المستنصرية . وهذا ما قاله المخطوط في أخبار السنة المذكورة .

« . . . واما النائبان (نائبا التدريس في المستنصرية) فجمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي الحنبلي نيابةً عن والده لانه كان مسافراً في بعض مهام الديوان . . . » اه .

---

(١) راجع عن ذلك لغة العرب الجزء ٤ و٦ و٧ من سنتها الخامسة (٧—١٩٢٦) وفيها (٦ : ٩٢٨ . = ٦٤٧) ترجمة ابن الفوطي عن الدرر الكامنة لابن حجر . وقد صدر هذا الجزء الخاص بايلول قبل ميعاده .

ويكثر في هذا المخطوط ذكر محيي الدين بن الجوزي وذكر هناك انه هو يوسف ابو محمد . وفي مرآة الجنان لليافعي (٤ : ١٤٧) ان محيي الدين يوسف هو ابن الشيخ عبد الرحمن المعروف بابن الجوزي . وذكر ابا محمد يوسف كشف الظنون في مادة « الايضاح لقوانين الاصطلاح » مع ذكر اسم ابيه كما رأينا . وذكره ايضاً تاريخ ابي الفداء في حوادث ٦٣٥ هـ (١٢٣٧م) (٣ : ١٦٠) وقال عنه انه ابن الشيخ جمال الدين بن الجوزي وان الخليفة المستنصر أوفده رسولاً للتوفيق بين الملوك . ثم قال (٣ : ١٦٣) « ووصل ايضاً هذه السنة (٦٣٦هـ) محيي الدين ابن الجوزي رسولاً من الخليفة ليصلح بين الاخوين العادل صاحب مصر والصالح ايوب المستولي على دمشق . وهذا محيي الدين هو الذي حضر ليصلح بين الكامل والاشرف » اهـ . وفي لغة العرب (٦ : ١٩٢٨ = ٦٤٨) ان ابن الفوطي سمع من محيي الدين ابن الجوزي .

وكانت عاقبة آل ابن الجوزي على ما رواه كتاب الحوادث الجامعة في أخبار سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) عند كلامه عن هولاكو كما يلي :

« ... فدخل (هولاكو) بغداد ... ثم قتل مجاهد الدين و... و... (وقد عدهم) ومحيي الدين ابن الجوزي أستاذ الدار وولده جمال الدين عبد الرحمن واخيه شرف الدين عبد الله واخوه تاج الدين عبد الكريم و... و... » اهـ .

وصفوة القول عن كتاب المناقب اننا فضلاً عما رأيناه من ان الحفيد سمي باسم جده وكني بكنيته ولقب بلقبه ومن ان هذا الكتاب ذكر غرق بغداد في سنة ٦٥٤ هـ اي بعد وفاة ابن الجوزي (الجد) بـ ٥٨ سنة رأينا نيابة الحفيد عن ابيه في التدريس مما يدفعنا الى ان نقول ان الحفيد كفؤ لتأليف مناقب بغداد . فالكتاب اذن لهذا الحفيد وهو عبد الرحمن ، جمال الدين ، ابو الفرج وليس لابيه محيي الدين يوسف ابي محمد ولا لجده عبد الرحمن ، جمال الدين ابي الفرج المتوفي في سنة ٥٩٧ هـ .

وأعلل النفس بالوقوف على ذكر كتاب المناقب في ترجمة المؤلف التي أتوقع وجودها في كتاب طبقات الحنابلة لابن رجب المتوفى في سنة ٧٩٥ هـ (١٣٩٢م) وهو بين المصادر المخطوطة لكتاب خطط الشام للأستاذ الكبير محمد كرد علي . ولا أدري أهذا الكتاب هو كتاب طبقات الحنابلة الموسوم بـ (المنهج الاحمد في تراجم

الامام احمد[1]) الذي عرض للبيع نسخة فتوغرافية منه الكتبي الفاضل يوسف اليان سركيس بمصر في فهرس مكتبته لهذه السنة ام ان هذا الكتاب غير ذاك . فان سركيس لم يذكر مؤلفه . وقد لاتخلو أمثال هذه الكتب من ذكر المناقب اذا وجدت فيها ترجمة المصنف .

وعسى ان يوقفنا احد الأدباء على هذه الترجمة . ولعلها في الكتاب الذي عقد له الأستاذ عيسى اسكندرالمعلوف مقالة في مجلة العرفان (١١ : ١٩٢٦ = ١٣٤٤ ٦٢٦ و٦٨٢) تحت عنوان « مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب لابن الفوطي » وهو من مخطوطات الخزانة الظاهرية .

ومن أراد التوسع في معرفة المؤلف ومعاصريه من أبناء ابن الجوزي يجدها في مجلة لغة العرب (٥ : ١٩٢٧ — ١٩٣٦) في أجزائها الرابع والسادس والسابع .

هذا ما أردت تبيانه من ان « مناقب بغداد » هو لابي الفرج ، عبد الرحمن ، جمال الدين بن الجوزي المقتول في بغداد في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) وانه ليس لجده ولا لأبيه . وعسى اني مصيب في قولي .

بغداد : يعقوب نعوم سركيس

استدراك على كتاب الأراجيز

ذكر الأستاذ السيد بهجة الأثري في مقالته « تاريخ نشوء الرجز وتطوره » المدرجة في مجلة مجمعنا العلمي (م ٨ ص ٣٨٥) ان ديوان العجاج طبع في فينا سنة ١٨٩٦ م وان ديوان رؤبة ابنه ما زال مخطوطاً في دار الكتب المصرية بالقاهرة وان احد أدباء مصر المعاصرين نشر كتيباً سنة ١٣١٢ هـ سماه أراجيز العرب وان المستشرق رودلف جاير نشر مجموعة من أراجيز العجاج ورؤبة وذي الرمة وجرير وغيرهم باسم مشارف الأقاويز طبعت في ليبسك سنة ١٩٠٨ وانه لايعرف في الاراجيز غير هذه الكتب .

(١) وفيه تراجم أصحابه (عن فهرس سركيس)

http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت ان ديوان العجاج المطبوع في ڤينا لا يشمل غير أرجوزة واحدة من ديوانه وشرحها ومطلع هذه الارجوزة :

قـد جبر الدين الالٓه فجبر وعوّر الرحمن من ولّى العور

وقد وقعت في ٥٠ صفحة غير مقدمتهـا المكتوبة بالالمانية في ١٣ صفحة وقد عني بنشرها الدكتور ماكسيمليان بيتز الذي سماها القصيدة الاولى من ديوان العجاج ·

اما ديوان العجاج بمجموعه فقد طبع وديوان الزفيان بعنوان الجزء الثاني من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديواني الاراجيز للعجاج والزفيان وعلى أبيات مفردات منسوبة اليهما بعناية المستشرق وليم بن الورد البروسي في برلين سنة ١٩٠٣م في مائة صفحة للاصل و٦٧ صفحة للفهارس والمقدمة والتعاليق الالمانيـة · وجاءت الأرجوزة الالفة الذكر ضمن ديوان العجاج فلم تكن الاولى فيه ·

وكذلك ديوان رؤبة بن العجاج فقد طبعه وليم المذكور في برلين في تلك السنة بعنوان الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب في ١٩١ صفحة للاصل و١٢٢ صفحة للفهارس والتعاليق ·

اما الجزء الاول من هذا المجموع فهو يحتوي على الاصمعيات وبعض قصائد لغوية عني بنشرها وليم بن الورد المذكور في برلين سنة ١٩٠٢م في ١١٠ صفحات للأصل و٨٩ صفحة للفهارس والتعاليق · وفي هذا الجزء طائفة صالحة من القصائد التي انتقاها الاصمعي من أشعار نفر من الشعراء المجيدين ·

اما الذي جمع كتاب أراجيز العرب فهو السيد محمد توفيق البكري نقيب الأشراف وشيخ المشايخ الصوفية بالديار المصرية سابقاً أمتعه الله بالعافية وأحسن لنا وله العاقبة ·

اما كتاب مشارف الأقاويز في محاسن الأراجيز فقد طبع الأصل العربي منه في ٢٠٩ صفحات في نيو يورك والتعاليق الألمانية في ١١٣ صفحة في ليبسك ·

هذا ما أردنا ان نعلّق به على مقال الاستاذ الممتع والله من وراء القصد ·

عبد الله مخلص

استعمال البلغاء لكلمة تبدى

مع انها غير قاموسية

بعث الينا الاستاذ ميخائيل الصقال عضو مجمعنا بحلب بابيات ذكر انه كان استشهد ببعضها على صحة ورود (تبدّى) بمعنى (بدا) بسبب اعتراض احد الادباء على قوله :

تبدت شموس الحسن في دارة البشر بآنسة في وجهها طلعة البدر

فأحببنا ان نثبتها في مجلتنا شواهد على استفاضة استعمال هذه الكلمة التي جاءت في اقتراح الاستاذ «المغربي» مثالاً للكلمات غير القاموسية الجديرة بجعلها قاموسية ·

وها هي الابيات :

عمرو بن معدي كرب :	وبدت لميس كأنها	بدر السماء اذا تبدى
عمر بن الفارض :	واني وإياها لذات ، ومن وشى	بها وثنى عنها صفات تبدت
ابراهيم اليازجي :	لما تبدت لنا الفاظه دررا	صغنا لها تلماً من خالص الذهب
البهاء زهير :	تبدت فلا والله ما الشمس مثلها	اذا أشرقت أنوارها بالمطالع
وله :	فتاة كالهلال اذا تبدت	أرتنا البدر في ليل بهيم
ابن نباتة :	وممنوع الوصال اذا تبدى	وجدت له من الالفاظ لالا
ابو العتاهية :	جدودهم شمس بدت في أهلّة	تبدت لراء في نجوم سعود
ابو نواس :	تبدت في قميص من بياض	باحداق واجفان مراض
البحتري :	اذا تبدى يزيد الخيل لاثمه	بحاتم الجود شعبا جدمرؤب
وله :	جلت قبة الميدان آخر حلبة	لنا عن تلالي غرة قدتبدت
يزيد بن معاوية ؟ :	دعوت بماء في إناء فجاءني	غلام به خمراً فأوسعته زجرا
	فقال هو الماء القراح وانما	تبدى به خدي فأوهمك الخمرا

العباس بن الاحنف :

تبدت لنا اذ غابت الشمس والتقت على الارض من أقطارها ظلماتها

وله : ولو تبدت ظلوم وهي مسفرة تحت الظلام لاهل الارض لافتتنوا

مطبوعات حديثة

دروس القواس

« اسم كتاب وضعه ابو الخير القواس : الحلقة الاولى منه ص ١٢٩ »
« طبع في مطبعة الترقي بدمشق ١٣٤٥ هـ ١٩٢٦ »

مؤلف هذا الكتاب من أشهر أساتذة التعليم بدمشق وهو أستاذ اللغة العربية في مدرسة التجهيز والمعلمين فيها وقد رأى ما يعاني الطلاب والمعلمون من الصعوبات في ضبط قواعد اللغة العربية وتقريب فهمها من الأذهان فسمت به همته الى اختيار طريقة حديثة في تعليم صرف اللغة ونحوها فألف كتابه هذا الذي سماه (دروس القواس) متحدياً في وضعه الطريقة الاستقرائية الحديثة التي أجمع أساتذة التربية والتعليم على انها خير المناهج في تعليم العلوم واللغات ٠

وقد جعل لكتابه ألواحاً كبرى تعلق على الجدران جمع فيها جملاً صالحة من الأمثلة والشواهد على نسق يسترعي انتباه الطالب ويهديه مع حذق المعلم ولطف تلقينه الى استنتاج القاعدة بنفسه ٠

وجعل لكل لوح كبير لوحاً آخر مصغراً أثبته في مفتتح كل بحث من كتابه المطبوع ثم قفاه بالتعريف وبيان القاعدة والشروط ٠ وبذلك يكون المؤلف قلب بمنهاجه هذا طريقة التدريس القديمة رأساً على عقب ٠ اذ بعد ان كان ما يعرض على الطالب اولاً هو التعريف والشروح اللفظية ، أصبح ما يُبدأ بعرضه هو الأمثلة والشواهد التي لا يؤتى بها الا آخراً ٠

ولئلا يكون المؤلف مخدوعاً بطريقته هذه عرض نسخاً من الكتاب ومن الألواح الجدارية الكبرى على أساتذة التعليم المشهورين فمارسوا تدريسها وشهدوا لها بالحسن وقرب التناول ٠

وقد أقرت وزارة المعارف السورية هذه الألواح والكتب بعد إقرار لجنة

التدقيق والتأليف إياها ، وجعلها كتب التدريس في مدارسها وطبعت الألواح على نفقتها في مطبعة الحكومة ·

ومن ينعم نظره في هذه الطريقة وفيما يتقاضاه وضع الواحها ومصغرات تلك الألواح من الوقت والجد والعناية يكبر عمل الاستاذ المؤلف ويعجب بهمته ونشاطه ويثني على حذقه في استنباطه هذه الطريقة التعليمية المفيدة · وانا لنتوقع لكتابه هذا رواجاً وانتشاراً عظيمين في سائر الاقطار العربية فيدرس في مدارسها ويكون له حسن الأثر في نشر قواعد اللغة وتسهيلها على الطالبين · « المغربي »

كتاب حقوق المرأة المسلمة

تأليف الشيخ نديم الملاح من علماء طرابلس ، ذكر انه وضعه ليبين للمرأة المسلمة من الحقوق الشخصية والاجتماعية ويمحص آراء العلماء وأدلتهم ثم يحكم الحكم الفصل فيها غير حاسب حساباً لما عرف ان سيلاقيه من الاعتراض ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مثل هذا العمل ان كان يراد به الاجتهاد للناس ليعملوا بموجبه فلا فائدة فيه ما لم يكن مسلماً عندهم ان المؤلف بالغ في علمه رتبة الاجتهاد او الترجيح ومرخصاً للحكام والمفتين في العمل بقوله ، وللناس في هذه البلاد مذاهب هم فيها مقلدون لا يسوغ لهم ان يكونوا فيها من اهل الترجيح ، هذا مع ما هو محظور على الحكام والمفتين من الحكم والافتاء بما يخالف المذهب الحنفي من عهد قديم ، فلذا لا يمكن تحقيق ما توخاه المؤلف من جعل حكمه فصلاً فيما رآه ، وكان هذا يصح لو كانت هذه الاحكام مدنية غير دينية فيضع احد المشترعين قانوناً يجتهد في جعل من له حق التشريع يقره ويأمر بالعمل به ، والا فليس لاحد من مقلدي المذاهب المدونة ان يعدل عن حكم مقرر فيها الى حكم مخالف له لمجرد موافقته لرأي هذا المؤلف او غيره ، على ان في الكتاب تدقيقات صالحة موافقة للمنقول والمعقول ، وان كنا لا نسلم له قوله ان في امكاننا الآن الإحاطة بالاحكام الشرعية اكثر من احد أئمة المذاهب لان السنة لم تكن تامة التدوين في زمنهم وهي في زمننا قد تم تدوينها ·

والكتاب في مائة وعشرين صفحة مطبوع في عمان ، هذا ولا بد من التنبيه الى الاغلاط الآتية لوقوعها في آية او حديث أو لا يتبادر اصلها :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٤	٣	ا	الله
٥٥	١٧	استكروا	استكرهوا
٧١	٦	الدار	والدار
٩٩	١٦	عليهن	عليهن بالمعروف
١١٢	٩	عبد	هند

عضو المجمع العلمي
مسعود الكواكبي

كتاب نظم العقيان
« في أعيان الأعيان »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من مؤلفات الامام الحافظ جلال الدين السيوطي النادرة النسخ هذا الكتاب المتضمن تراجم أشهر الاعيان من اهل القرن التاسع للهجرة في مصر وسورية وغيرهما ، وقف على طبعه الدكتور فيليب حتي وطبع في المطبعة السورية الاميركية في نيو يورك لصاحبها السيد سلوم مكرزل طبعاً جميلاً على ورق جيد ، بعد معارضته على نسخة الخزانة التيمورية ونسخة ليدن .

هذا الكتاب وان كان ليس فيه شيء بدع اذ ان ما حواه من التراجم موجود في كتب التراجم والأدب ، الا ان كونه من مؤلفات السيوطي مزية له تبين أسلوب المؤلف في الترجمة ورأيه فيمن يصلح لان يعد في أعيان الأعيان من ذلك القرن ، وقد زان الكتاب خطبة رائقة للدكتور المومأ اليه فيها تحقيق في ترجمة المؤلف عدا عدة فهارس غاية في الفائدة والإمتاع ، فالكتاب على كل حال طرفة يشكر عليها مخرجها وطابعها .

« له »

مشكاة الانوار

« فيما روي عن الله سبحانه من الاخبار »

للامام العارف الشيخ محيي الدين بن العربي المتوفى سنة ٦٣٨ ، جمع فيه اربعين حديثاً قدسياً باسانيدها ، واربعين خبراً مرفوعاً الى الله سبحانه من غير إسناد ، وواحداً وعشرين حديثاً مسندة بأسانيد الكتب المخرجة منها ، فذلك احد ومائة حديث آلهية ٠

ومع هذا الكتاب كتاب الأحاديث القدسية الاربعينية للعلامة منلاعلي القاري المتوفى سنة ١٠١٦ هـ ، طبعا في المطبعة العلمية بحلب لصاحبها الاستاذ محمدراغب الطباخ عضو مجمعنا ، وفي شهرة المؤلفين غنى عن بيان مزية الكتابين ، فللطابع الشكر على حسن ما ينتقي من الآثار الجديرة بالانتشار ٠ « له »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شرحان

لكتاب (منهاج الاصول)

علم أصول الفقه ، لم يجسر على التأليف فيه الا جهابذة العلماء المحققين ، كأبي حامد الغزالي ، وابي الحسين البصري ، وفخرالدين الرازي ، وتاج الدين الأرموي ، والقاضي ناصرالدين البيضاوي المتوفى سنة ٦١٥ ، وهذا الاخير متأخر عن اولئك ، آخذ عنهم ، ولذا كان كتابه المسمى : (منهاج الوصول الى علم الاصول) او كما اشتهر اختصاراً : (منهاج الاصول) او : (المنهاج) فقط ، وافياً بهذا العلم الدقيق ، معولاً عليه في جميع الجهات منذ تأليفه ، وربما كان لم يخدم غيره من كتب الاصول كما خدم هذا بالشروح والحواشي الكثيرة ٠ فمن شروحه : شرح للامام جمال الدين الأسنوي المتوفى سنة ٧٧٢ ، اسمه : (نهاية السول في شرح منهاج الاصول) ، وشرح للشيخ تقي الدين السبكي ، اكمله ابنه الشيخ تاج الدين ، اسمه : (الأبهاج في شرح المنهاج) ، وهؤلاء الفطاحل غنيون عن التعريف ، طبع هذان الشرحان معاً في ثلاثة اجزاء تبلغ سبعمائة صفحة ، في مطبعة التوفيق بمصر ٠

كم لفتنا نظر طابعي الكتب العربية الى وجوب الاعتناء بتصحيحها ، لاسيما ما كان منها تطول مدة اقتنائه لانه لايستعمل كثيراً ، فلا تتيسر اعادة طبعه في مدة قصيرة ، وهذا الكتاب كذلك لم يعتن بتصحيحه المطبعي الاعتناء الذي يستحقه مثله ، وعلى كل يستحق صاحب المكتبة المحمودية بمصر ؛ من طلاب هذا العلم الجليل ومن المجمع الذي أهدي اليه الثناء الجزيل . « له »

كتاب المنهاج السوي

« في التخريج اللغوي »

في مائة وبضع عشرة صفحة مطبوع في مطبعة الاجتهاد في بيروت ؛ وهو مباحث لغوية أخرجها الاستاذ امين خير الله من مؤلف في مباني اللغة لوالده المرحوم ظاهر خيرالله اللغوي المحقق المتوفى سنة ١٩١٦ ، وعليها بعض تعليقات مفيدة من قبله .

هذه المباحث جليلة الفائدة حسنة الاسلوب دالة على غزارة مادة المؤلف ، كقوله تلخيصاً لضابط صرفي : اذا كان الفعل يستعمل في معان متعددة فالمعنى الذي له منه مصدر بحسب قياس مصادر طائفته هو عريق في ذلك الفعل ، والمعنى الذي ليس له منه مصدر كذلك ليس بعريق بل توسعي ، على ان المعاني المتقاربة التي يستلزم بعضها بعضاً او يتولد بعضها من بعض وان تعددت يكون لها مصدر واحد وهو في الحقيقة للمعنى الاصيل منها ويستعمل لها جميعاً توسعاً كما ان تولدها من ذلك المعنى توسع . فعسى ان يوفق الناشر الى طبع اصل المؤلف بتمامه ان شاء الله . « له »

(ذكراً وانثى خلقهم)

« او مرشد الشبيبة »

بقلم نقولا الحداد ، عني بنشره الياس انطون الياس صاحب المطبعة العصرية بمصر

طالعت كتاب ذكراً وانثى خلقهم او مرشد الشبيبة للكاتب الاجتماعي السيد

تقولا حداد فألفيت في تضاعيف فصوله ابحاثاً جليلة في ماهية الزواج وعلله وشروطه ·
وقد استهل مؤلف الكتاب بمقدمة جميلة في تعليل اشتقاق الذكورة والانوثة من اصل
واحد وان الرجل والمرأة نصفا انسان يتم احدهما الآخر وان لهذا الاتحاد نظام اجتماعي
وروحانية ترفعه من درجة الحيوانية الى اسمى منازل الرقي وهي الجمال ويعبرونه الحب
الروحاني · وان وظيفة المرأة ابداع الجمال ووظيفة الرجل إعداد مواده · على انه لابد
لكل منهما من التأهب والاستعداد ليحسن القيام بعمله · وهنا أفاض المؤلف في درس
الطرق القويمة الصحية والاجتماعية والاقتصادية التي يجب على الشاب والشابة اتباعها
لتقوية حياتهما الجسمية والعقلية والاقتصادية والاجتماعية · وقد أعقب هذا البحث
بفصل مهم في العفة وفي الامراض التي تنشأ من عدم الطهارة كالسيلان والزهري
وفي آفات العادة السرية وحياة الفحش · ثم تطرق الى الموبقات المتملكة وأهمها إدمان
المسكرات والافيون وعناصره والكوكايين والحشيش والتبغ فأوضح مضار كل منها
من الوجهة الصحية والاجتماعية والاقتصادية معتمداً على أهم المساند العلمية الطبية
الحديثة · ثم انتقل الى المرأة فدرس فيها المراهقة والبلوغ والطمث وامراضه والعادة
السرية ومضارها وأسبابها ·

وبعد ان أتم تهذيب كل من الشاب والشابة على حدة ليكون كل منها متأهباً
للاقاة الآخر بحث في علة هذه الملاقاة وهو الحب فدرس مناهجه القويمة والمعوجة الى
ان وصل الى الصراط المستقيم وهو الزواج فأوضح محاذيره والموبقات الموروثة المانعة
منه وطرقه القويمة الواجب اتباعها · وقد نقد كثيراً من العادات المألوفة عندنا في
خطبة والزواج وأوضح مضارها ودعى الى مكافحتها وذلك بعبارة سهلة رشيقة وأسلوب
جميل خاص · وهذا الكتاب كثير الفائدة جدير بالمطالعة ·

عضو المجمع العلمي
اسعد الحكيم